

البيداء للنشر الإلكتروني

دراسة في

أدب بالسير

عبد الرحمن بن هادي

دراسة في أدب بالسير

عبد الرحمن بن هادي

## سبيل النجاة

هذه الكلمات كتبت في أوقات متباعدة ، ونشرت في مجلات عربية في أقطار متباعدة أيضاً ، وبعضها كان على صورة محاضرة ، ولكن ينظمها خط واحد ، واطار واحد ، خط العرض والتحليل ضمن اطار باكثر .

وكان في النية - وما يزال - أن نخرج دراسة كاملة مستقصية لمسرح باكثر الطويل ، وأخرى لمسرحه القصير ذي الفصل الواحد . ولعل الأقدار تتيح لنا من الفراغ ما يبارك الله فيه ، فننهض بهذه المهام ، وبالله التوفيق ، وهو وحده من وراء القصد .

عبد الله الطنطاوي

١٩٧٥ / ٥ / ٣٠

الطبعة الاولى

١٩٧٧ - ١٣٩٧

### الكاتب

- من أسرة عاش أبناؤها في مهيب الربيع .
- جده الثاني علي الشرفاري وقد الى هذه البلاد في حملة إبراهيم باشا علي سورية ، واستقر في انطاكية .
- جده الأول قدم الى سورية مع اخوته
- أبوه وأنعماه تفرقا في البلاد بين اعزاز وعفرين وحلب ، وفي الألقاب بين طنطاوي وخطيب وعصري وشيخ محمود .
- ولد الكاتب في اعزاز من أبوين صالحين .
- يحمل إجازة في آداب اللغة العربية ويدوم الدراسات العليا في الأدب .
- يحضر رسالة الماجستير في الأدب .
- يعمل مدرسا لغة العربية في ثانويات حلب .
- صدر له وبلاشترك حتى الآن :  
ذرية بعضها من بعض - محمد عزيزل -  
عظاؤنا في التاريخ - في الدراسة الأدبية - في الانشاء الأدبي .

### علي احمد باكثير في سطور :

- هو واحد من شوامخ ادبائنا العرب على مدى التاريخ .
- ولد في سوريا بآباد (أندونيسيا) عام ١٩١٠ من أبوين هريين .
- ارسله والده الى حضرموت ، وهو صغير ، لينشأ في وطن آبائه ، كما هي عادة الحضارمة في المهاجر ، وليعيش في كنف عمه ، وعمه رجل علم ودين وأدب .

١- جاء في الموسوعة العربية الميسرة ص ١٠٣١ د سوريا : مدينة (سكانها ١٦٧٥٤٣ نسمة) في ش.ق. جارة بأندونيسيا، على نهر كالي ماسي، بالقرب من مصبه، وعلى الطرف الغربي لمضيق مادورا يوجد في ش. المدينة مينائها تانجيجيراك الذي يصدر منه السكر والتبغ والبن وخشب التاكة والمطاط وتبقرول والبهارات وزيت الحضرووات . وأكبر قواعد تدونسيا البعيرة . وتعتبر سوريا بآباد المنافس الرئيسي لمدينة (جकारتا) في الحجم والاهمية التجارية ، والصناعات التي من بينها يده السفن والمنسوجات والمعادن والآلات والكيماويات والمطاط . وتعتبر منها معدل لتكرير البقرول .

— وفي حضرموت تلقى ثقافته العربية الإسلامية ، وتعلق بالشعر ، فكتب الكثير منه وهو ابن ثلاث عشرة سنة دون ان يخرج به في ديوان ، إلا ما كاث منه في صورة مسرحية .

— هجر حضرموت عام ١٩٣١ وقدم الحجاز ، ومكث فيها قرابة عامين ، على أثر وفاة زوجته الأولى .  
— ومن الحجاز قدم الى مصر عام ١٩٣٣ ليدرس الفقه في الأزهر ، ولكنه التحق بكلية الآداب : قسم اللغة الانكليزية ، وقال اللسان منها عام ١٩٣٩ .

ثم دخل معهد التربية المعلمين وتخرج فيه عام ١٩٤٠ .  
— اشتغل بالتدريس حيناً من الزمن في مدرسة ( الدواوين ) حتى عام ١٩٥٣ ثم نقل الى وزارة الثقافة ، ثم منح منحة التفرغ لمدة عامين لكتابة ملحمة مسرحية ضخمة هي ملحمة عمر بن الخطاب ، في ثمانية عشر جزءاً . وهو أول من قال منحة التفرغ من الأدباء المصريين .  
— اشترك في سبع مباريات أدبية ، فاز فيها جميعاً بجوائز القصة والمسرحية من وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل .

— قال جائزة الدولة التشجيعية في الآداب عام ١٩٦٣ .  
— كان عضواً في لجنة الشعر للمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب في ج.ع.م

— وحل الى فرنسا في بعثة دراسية حرة عام ١٩٥٤ .  
— وفي عام ١٩٥٦ زار رومانيا والاتحاد السوفيتي ، عضواً في وفد أدباء مصر بدعوة من اتحادى كتاب القطرين المذكورين .

— وفي عام ١٩٥٨ مثّل الجمهورية العربية المتحدة في مؤتمر كتاب آسيا وافريقيا الاول الذي عقد في طاشقند .  
— وفي عام ١٩٥٩ مثّل القطر المصري في مهرجانات الشعر بدمشق .

— وفي عام ١٩٦٩ زار لندن لأول مرة .  
— وفي العام نفسه مثّل بلاده في مؤتمر الادباء العرب السابع .  
— تزوج من فتاة مصرية وأنجب منها .  
— تميّ به في تشرين الثاني عام ١٩٦٩ .

## مواقفه

مواقفه السياسية والاجتماعية والانسانية والفكرية والفنية والادبية تنطلق من منطلق واحد ، هو منطق العربي الاسلامي وأكثر ما كتب يعبر تعبيراً حياً عن هذه المواقف الملتزمة ، ولعل أبرزها قضايا تحرر العالم العربي والعالم الاسلامي ، وسنرى بعد قليل ريادته في التنبيه للأخطار المحيطة بفلسطين قبل وقوع النكسة ببضع سنين ، ولعل من المفيد أن نذكر بعض مواقفه من حركات التحرر السياسي من ربة الاستعمار الغربي :

١ - عندما نشبت ثورة اليمن عام ١٩٤٨ على أيدي نفر مؤمن تأمر عليهم المارك والروساء العرب حتى اجبروا ثورتهم ، واعادوا اليمن الى أمتها الرجعيين. قال في تلك الثورة مبدياً فرحة الامم بها :

ملك يموت وامة تحيا      بشرى تكاذب النعيا  
ما كان ابعد أن نصدقها      سبحان من اودى ومن احيا

٢ - كما حيا الزعيم المغربي العظيم علاء الغامبي الذي كان يقود حركة التحرر في المغرب العربي المكافح :

ذكرتك يا علال والناس هجع  
وليس سوى جفني وجفئك ساهد  
وللهم حز في فؤادي قاطع  
ولليأس فتك في أمانى حاصد  
تكاد الدجى تقضي علي لأنها  
دجى العرب تاهت في عماها المقاصد

٣ - وحين زار الزعيم المسلم الفضيل الورتلاني مصر ، وهو مجاهد جزائري كبير ، وقد كاث له دوره المعروف في ثورة اليمانية عام ١٩٤٨ حيثاه بقوله :

تفضل ، هذي مصر تحتفل      بلقائك ، فانعم أيها البطل  
تظن تجد مصرا محورة      مذتم فيها الحادث الجلل

٤ - وعندما استشهد صلاح الدين الصباغ في العراق ، تاه بكثير من مصرته آثار المجاهدين والقعدة على حد سواء :

فيم احتشادكم هذا النابيتي ؟      انتم احق بتباين الووى دوي

فما الشهادة الامية كومت عن مية الداء أو عن مية الهون

ولعلنا ندين موافقه الآخر من خلال ما يأتي من حديث وان كنت أحب أن استبق القول في الحديث الموجز عن موقفه من اللهجة العامية ، ومناصبها العدا في الوان الكتابة كلها ، حتى في المسرح الذي يزعم بعض المراجعين ان العامية اصاح للحوار من اللغة الفصيحة ، واذا هو يرد عليهم بقوله :

« ينبغي أن يكون الحوار واقعياً ينبع من الشخصية ذاتها ، فيكشف عنها ، ويحل خصائصها .. »

« وانما المواد بواقعية الحوار ان يلتزم الكاتب حدود الشخصية المرسومة ، فلا ينطقها إلا بما يتلاءم معها ، سواء أوتيت أو لم تؤت القدرة على الافصاح عن ذاتها .. »

« ان أصلح اداة لرسم الشخصية ، وتوضيح ملامحها النفسية ، وتبزيها عن غيرها من الشخصيات هي اللغة المحايدة ، أي اللغة التي ليست لها صبغة محلية صارخة تطمس تلك الملامح ، وتقضي على الخصائص ، وتطبعها مع غيرها من الشخصيات على غرار واحد . »

واللغة الفصيحة عندنا هي اللغة المحايدة التي يستطيع الكاتب التقدير أن يتصرف فيها ، ويخلق منها الواناً متنوعة من التعبير تناسب الشخصيات المتنوعة التي يرسمها . ان مثل هذه اللغة الفصيحة المحايدة كمثل الماء الصافي الذي يمكن تلوينه بأي لون تريد ، فيظهر هذا اللون على حقيقته . اما اللغة العامية فتشبه كمثل الماء الملون ، لا يمكن ان يظهر أي لون جديد على حقيقته .

« والخلاصة أن الكاتب المسرحي يستطيع باللغة الفصيحة أن يصور ما يشاء من الأجواء المختلفة بأن ينفخ فيها الروح المحلية الخاصة بشخص مسرحيته . فالروح المصرية مثلاً يمكن أن تفرق في اللغة الفصيحة كما يفرق الماء في كأس من البلور . »

« ومن نافذة القول أن أشير أن اللغة العامية ليست لغة جامعة حتى في داخل القطر الواحد ، ففي القطر المصري مثلاً لهجات عامية متنوعة ، وكذلك الحال في الأقطار العربية الأخرى . فإيا ليت شعري : أي هذه اللهجات نتخذها لغة

عالم با كثير عالم نثر ، خصب ، جمع الواناً من الادب المسرحي والروائي والشعري ، ولعلي استطيع تقديم موجز عن أعماله ، مع بعض التعريف :

# ١ - مسرح با كثير :

١ - همام أو في هاشمة الاحقاف : رواية شعرية تمثيلية - كما جاء على صفحة الغلاف - ألفها قبل عام ١٩٣٣ في مدينة الطائف بالسعودية . ونشرتها عام ١٩٣٤ المطبعة السلفية لصاحبها محب الدين الخطيب . يقول كاتب المقدمة الاستاذ حسن كامل الصيرفي : « تلوح في درامته صوراً سريعة العوض ، تمثل ذلك القطر الشقيق رازحاً تحت أعباء ثقيلة من بدع متوارثة خلفتها عصور مظلمة ، وسياسة غريبة عجيبة ، تتحكم في مصير شعب ضعيف ، خمدته بالعقائد والاورام ، فسيرته في سبيلها طائفاً طاعة ممياء ، وليس أقدر من العقائد على أمر النفوس الضعيفة ، النفوس التي تضعها الفطرة في دائرة محدودة ، وتشل تفكيرها ، وتقصر مدى نظرتها . » ص : د - هـ .

أجل . إنه بما لا شك فيه أن اللغة كائن حي ، وأن اللغة الدارجة لطول تداولها على الأيام قد اكتسبت من المرونة والحرية ورشاقة التعبير الحافل بالظلال والالوان ، ما لم تكنسبه اللغة الفصيحة غير المتداولة . ولكن السبيل ليس استعمال هذه اللغة الدارجة نفسها في أدبنا المسرحي ، ولا في أدبنا القصصي على العموم . وإنما السبيل هـ . و انت نقبس أسلوبها ومنطقها وبلاغتها من حيث التقديم والتأخير وسائر خصائصها الحية المرونة ونقلها الى كتابتنا الفصيحة الجارية على قواعد الاعراب ، وبذلك تشكون عندنا لغة جديدة تعكس واقعنا ، ولا تنفصل عن الفصحى ، لغة حية متطورة تحفل بالالوان والظلال الخاصة بكل بلد عربي على حدة ، ولكنها مفهومة لجميع الشعوب العربية ولقراء العربية في كل مكان . » « ١ »

وقد عدها بالكثير قصة حضرمية تجلوا لهم صورة من صور الأدب الحضرمي الحديث ، أراد بتقديمها الاسهام « بنصيب من العمل على تقوية الروابط الادبية بين الشعوب التي توحدتها العروبة والاسلام ، وتجميعها الآمال والآلام » وقد كتب هذه المسرحية بالشعر العمودي ، في مئة وست صفحات من القطع الوسط .

٢ - رومي ووجوليت : وهي مسرحية ترجمها عن الانكليزية لشكسبير ، والنسخة التي اعتمدت عليها في هذه الترجمة هي طبعة ماكيلان . وقد تقيدت بالأصل ، ولم انتصرف تصرفاً يخالفه الا في موضعين أو ثلاثة مواضع نهت عليها في أماكنها وما يجد القارئ من نثر في هذه الترجمة فهو كذلك في الأصل ، اذ أن بالكثير ترجمها بالشعر المرسل المنطلق - كما يقول في المقدمة - أو ماندعوه نحن بشعر التفعيلة قبيل عام ١٩٣٥ وهو يعتقد أن هذه الطريقة في النظم هي أصح ما يترجم به شكسبير الى الشعر العربي ، وأعونه على الاحتفاظ بروحه على قدر الامكان ، ص ٣ من المقدمة . وقد جاء الكتاب

في مئة وست وأربعين صفحة من القطع الوسط .  
٣ - اخناتون ونفوتيتي : وهي مسرحية شعرية كتبها بالكثير بشعر التفعيلة عام ١٩٣٨ ونشرها عام ١٩٤٠ .

يقول بالكثير في مقدمة طبعتها الثانية : هذه مسرحية اخناتون ونفوتيتي ، اعود اليها بعد تسعة وعشرين عاماً منذ هايشنها وكتبها سنة ١٩٣٨ فأقدمها اليوم للقراء العرب كما خرجت للناس في طبعتها الاولى سنة ١٩٤٠ . أقدمها مننشياً مما أجد في سطورها من انفاش شبابي الأول ، ومغضباً لما أصابت من حظ عظيم ، اذ صارت نقطة انقلاب في تاريخ الشعر العربي الحديث كله ، فقد قدر لها أن تكون التجربة الأم فيما شاع اليوم تسميته بالشعر الحر أو الشعر التفعيلي ، وأسميته أنا قديماً : الشعر المرسل المنطلق ، وسيأتي تفصيل هذه القضية في الصفحات التالية ان شاء الله تعالى يقول المرحوم ابراهيم عبدالقادر المازني في تقديم هذه المسرحية : ( هذه ثمرة اخرى يجنيها اباها الصديق السيد ابو كثير - كثراثة خيره - من بستان ادبه ، وكانت الاولى بما ترجم عن شكسبير



- قرأه منسوخاً وراجعه على الاصل ، وشهدت للصديق بالدقة والاعتدال ، وبقي في نفسي شك في صلاح البحر الذي تخيره لهذا الضرب من الشعر المرسل الذي يجري فيه الحوار التمثيلي .

ثم لاحظ المازني عدداً من السمات في هذه المسرحية الشعرية ، كالندقى والسبولة والانسانية التي لادع للنثر مزية بالاضافة الى تمكنه من تصوير « عصر اخناتون » ، والبوادر المنبئة بوشك التطور ، وشخصية هذا الملك المسيحي الروح ، الشاعر ، الحالم المؤمن بأن له رسالة روحية واجبة الاداء والتبليغ ، وما انطوت عليه نفسه من روح الطفولة المحيية التي هي قرن الشاعرية .

وختم المازني مقدمته بقوله :

« ان كتاب الصديق السيد أي كثير تحفة جديرة باكبار الادباء والمؤرخين ، وبشرى ايضاً بظهور كوكب جديد في عالم الشعر . »

وأما باكتير فانه اراد بها ان يسجل مجداً من انجاد هذا الشرق العربي في تاريخه القديم ، فحياة اخناتون - كما تصورها هذه المسرحية - ملائ بالعبور والعظات ، حافلة بمواقف البطولة والتضحية والجهاد في سبيل المثل العليا في هذه الحياة ، والسعي لاдрاك الحقيقة الخالدة . وقد جاءت المسرحية ودراسة الشخصيات في ختام الكتاب في مئين وثلاث صفحات من القطع الوسط .

٤ - قصر الهودج : مسرحية شعرية كتبها على الشعر العمودي لتكون اوبرا أي مسرحية غنائية ملحنة ولم يتقيد فيها ببحر واحد ، بل استخدم مختلف البحور حسبما يقتضي المقام ، مراعيأ في ذلك مطابقتها لحالات التعبير المختلفة ، ومتجاشأ اطراد البحر الواحد والقافية الواحدة ماأمكن ، كيلا تغدو المسرحية مجموعة من القصائد ، وحرصه على التنوع في القوافي من أجل التنعيم الموسيقي .

٥ - بلبل الاسلام : أوبريت من النمط الرفيع ، وهي تستأهل دراسة فنية كاملة ، لعلنا ننهض بها مع ماننوي إصداره عن عالم باكتير الحصب .

٦ - الفرعون الموعود : من الأدب الاسطوري الفرعوني وهي مسرحية أصدرها عام ١٩٤٥ في خمس وتسعين صفحة  
٧ - عودة الفردوس : دراما حديثة في مئة وستين صفحة نشرها عام ١٩٤٦ موضوعها استقلال اندونيسيا ، واهداهما الى العرب والمسلمين ، وهدف من ورائها ان يقول لهم : ان الجهاد هو طريق النصر والخلاص من الاستعمار . وهي مؤلفة من أربعة فصول .

٨ - سر الحاكم بأمر الله : مسرحية تاريخية بمتعة ، تقع في مئة واثنين وخمسين صفحة ، في ستة مناظر ، نشرها عام ١٩٤٦ وهدف من ورائها الى تبيان استعالة انسلاخ الانسان من انسانيته وبشريته ، وهذا مانقده من خلال الحديث عن الخليفة الفاطمي الحاكم بأمره ، تلك الشخصية العجيبة . وعندما مثلت هذه المسرحية لقيت رواجاً عجباً في القاهرة ، مما اثار ضغائن الحاقدين من أدعياء النقد والفن .

وسنرى ان التاريخ يأخذ حيزاً كبيراً في أدب باكثير ؛ مسرحه ورواياته ، ويعمل باكثير هذا بقوله :  
« ان الفن عموماً ، والفن المسرحي خصوصاً ، ينبغي ان

يقوم اكثر ما يقوم على الرمز والابناء ، لا على التمييز والتحديد ، فتكون الحقيقة التي بصورها العمل الفني - وهو هنا المسرحية - اوسع وارحب من الحقيقة التي يمثلها الواقع واحداث التاريخ تعين الكاتب على بلوغ هذه الغاية ، اكثر بما تعينه احداث الجيل المعاصر ، لأن احداث التاريخ قد تبلورت على مر الايام ، فاستطاعت ان تنزع عنها الملابس والتفاصيل التي ليست بذات بال من حيث الدلالات التي يتصيداها الكاتب للوصول الى الهدف الذي يرمي اليه في عمله الفني .

الى جانب اعتقاده ان الموضوعات التاريخية تخلصه من مشكلة اللغة ، لأن اللغة الفصحى هي الأقدر والأنسب للمسرحية التاريخية .

٩ - السلسلة والغفوات : مسرحية اجتماعية تتألف من ثلاثة فصول ، في مئة واثنين وثلاثين صفحة تعالج مشكلة الزنا وهكذا : كما تدن تدان وقيمة التوبة في حياة الانسان .

١٠ - إبراهيم باشا : كتاب يضم ثلاث مسرحيات قصيرة  
هي : إبراهيم باشا - عمر المختار - فارس البلقاء في مئة  
ونمان وخمسين صفحة من القطع الوسط .

١١ - الدكتور حازم : مسرحية اجتماعية في سبعة  
مناظر موضوعها قوامة الرجال على النساء . وهذا الموضوع  
ينحس على فكرتين ، اولاهما : لمن تكون ولاية البيت اذا كان  
الأب ضعيفاً غير رشيد وكان الابن هو الرشيد الحازم . والثانية  
هل للحياة ان تتدخل في شؤون صهرها زوج ابنتها ؟ وفي هذا  
عب انشطار فكرتها الاساسية كما يعترف باكثر من نفسه .

١٢ - ابو دلالة . وهي مسرحية تاريخية فكاهية تتناول حياة  
ابي دلالة مضحك الخليفة وهي في مئة واثنين وخمسين صفحة  
من القطع الوسط . عندما عرضت في القاهرة لقيت إقبالاً  
شديداً في عامي ١٩٥٤ - ١٩٥٥ .

١٣ - مسمار جحا : وهي مسرحية سياسية اجتماعية ،  
تعالج موضوع الاستعمار البريطاني الذي احتل مصر .  
وابتسطع باكثر من خلال هذه الشخصية الشعبية الفولكلورية

ان يصل الى غرضه بأسلوب بعيد عن المباشرة ، ولكن الرقعة  
فيه شفاف موح بمرامي باكثر الذي يناسب المحتلين العداء .

واما الجانب الاجتماعي في هذه المسرحية ، فيستل في الصراع  
الدائري بين أم العصف من جهة وزوجها جحا وابن أخيه حماد من  
جهة ثانية . أم العصف بما فطرت عليه من الجاه والغفظة الجاذبة  
التي تدفعها الى تزويج ابنتها من ابنه احد الموسرين الأثرياء ،  
بينما يرى جحا في ابن أخيه حماد الزوج الصالح لابنته ، على الرغم  
من خصائصه .

١٤ - ماساة اوديب : أصدرها عام ١٩٤٩ بعد نكبة فلسطين .  
- كما سيأتي - في مئة وست وثمانين صفحة من القطع الوسط .  
وقد استلها من المسرح الأسطوري الاغريقي ، وبالذات من  
مسرحية ( اوديب ملكاً ) لسوفوكليس ، ولكنه - مع  
محافظة على الاشخاص والاحداث تقريباً في مسرحية  
سوفوكليس - وجهها وجهة أخرى تختلف عن توجيه سوفوكليس  
الاحداث والشخصيات ، إذ الشخصيات لدى سوفوكليس فاقدة  
الارادة ، تديرها الأقدار والآلهة المزيفة ، بينما هي عند باكثر

وتحليلاً ، ففيه ما يقضي الوطر ويرضي العقل بدراسته  
النفسية لها .

١٦ - الدنيا فوضى : ملهات اجتماعية أصدرها في القاهرة  
عام ١٩٥٩ مؤلفة من ثلاثة فصول في مئة وثمان وعشرين صفحة  
هدف منها : ان لكل من الجنسين جنس الرجال وجنس النساء  
صفاته الخاصة به فان اتعدمت هذه الصفات انقلبت الدنيا الى  
فوضى ، ومن خلال هذا الهدف ابرز الكاتب قوامة الرجال  
على النساء ، وعلى كل من الرجال والنساء ان يرتضوا بما خلقوا له  
فيحتل كل جنس الموضع الطبيعي الذي جعله الله فيه ، ويستجيب  
الرجل لفطرته والمرأة لفطرتها ، عندئذ يصلح المجتمع وتندعم  
الفوضى .

١٧ اوزوريس : مسرحية مؤلفة من اربعة فصول في مئة واربع  
وثلاثين صفحة اصدرها في القاهرة عام ١٩٥٩ وتعالج اسطورة  
فرعونية هي اسطورة اوزيريس وزوجها ملك مصر صاحب القصر  
الاخضر اوزيريس . وهي مسرحية هادفة ذات اسقاطات على  
الواقع والعصر لان الكاتب باكثر لا يكاد يغيب عن عصره في

١٥ - سر شعوزاد : وهي من المسرح الاسطوري  
استبدها من الف لية ولية ، واستطاع الكاتب ان يجعل لنا لفر  
شهرار الذي كان يتزوج كل لية من هذه ، ثم يذبحها في  
الصباح الامر الذي يجدوا الى القول : كان الاخرى بيا كثير  
ان يسمي مسرحيته ( سر شهرار ) بدلا من سر شعوزاد .

تقع هذه المسرحية في مئة واربعين صفحة من القطع  
الوسط ، وكان نشرها في القاهرة عام ١٩٥٣ وهي مؤلفة من  
اربعة فصول . وعندما عرضت في مصر لقيت نجاحاً عظيماً  
اوغر صدور الحساد عليه .

وهذه المسرحية تعالج موضوعاً نفسياً هو كيفية  
التخلص من الشعور بعقدة الذنب ، ويبرز دور المرأة  
في اصلاح الرجل وصلاحه جلياً . وأحب ان ألفت الانطاو الى  
الفصل الذي كتبه الدكتور عز الدين اسماعيل في كتابه  
القيم ( التفسير النفسي للأدب ) من هذه المسرحية ، تلخيصاً

كل ما كتب . وهو عندما يستعير الاسطورة إنما يفعل ذلك اعتقاداً منه بغناها بل هي غنائه واغنى من التاريخ وأرحب افقاً وأكثر انطلاقة من القيود الزمنية والظروف المحلية . فالحادث المعاصر اذا تقادم يصير تاريخاً والتاريخ اذا تقادم يصير اسطورة .

١٨ . دار ابن لقمان : مسرحية تاريخية جاءت في ثلاثة فصول ومثنى ومثنى وثلاثين صفحة من القطع الوسط . وتعتبر من امتع ما كتب في المسرح التاريخي ان لم اقل امتعته على الاطلاق هدف منها الى تبيان دور الشعب والقائد معاً في القضايا المصيرية ، عندما تتعرض البلاد الى الخطر . وهي تتحدث عن مرحلة خطيرة من مراحل تاريخنا ، عندما هاجم الصليبيون مصر بقيادة القديس لويس التاسع وتصدى المماليك والقادة المصريون وعلى رأسهم فخر الدين وشجرة الدر لأولئك الصليبيين ودحرم ايامهم . ومن ثم اسر الامبراطور لويس قائد الحملة في دار ابن لقمان . ولو اغنى التلخيص اي عمل ادبي فانه لن يغني في تلخيص هذه المسرحية الرائعة .

١٩ . قطط وفيران : ملهاة اجتماعية في ثلاثة فصول ومئة وست وخمسين صفحة هدف منها الى تبيان ان السعادة الزوجية انما تكمن في التعاون بين الزوجين .

٢٠ . هاروت وماروت : مسرحية دينية تتحدث عن نزول الملاكين هاروت وماروت الى الارض بل في مدينة بابل . وتقوم هذه المسرحية على فكرة التباين بين طبيعة الملائكة وطبيعة الانسان . فالابتلاء من طبيعة الانسان والناجح فيه بفضل الملائكة ، وهنا تبرز أهمية الانسان للخلافة في الارض . فالملاك هاروت وماروت عندما تعرضا للابتلاء سقطا في الامتحان . مسرحية طريقة متمعة جاءت في أربعة فصول ومئة واربع وثلاثين صفحة من القطع الوسط اصدرها عام ١٩٥٩ ، وتقيد فيها بما صح لديه من النصوص الدينية ، وان كنا نأخذ عليه خطته في التوفيق مرة والتلفيق اخرى بين الروايات .

٢١ - الزعيم الأوحى : مسرحية فكاهية في أربعة فصول ومئة وثلاث وثلاثين صفحة من القطع الوسط ، اصدرها عام ١٩٥٩ تخيل فيها نهاية عبد الكريم قاسم والشيعيين في العراق قبل وقوع تلك النهاية ، وسقوطهم جميعاً . ورسم من روايتها الى تبيان خطر الشعوبية الجسدية على العروبة والاسلام .

ويبدو خياله بالكثير مجتهداً في هذه المسرحية ، ثم جاءت  
الافكار مؤيدة ذلك الخيال ، حتى في بعض التفاصيل والجزئيات  
٢٢ - جلفدان هانم : ملهاة اجتماعية في ثلاثة فصول ومئة  
وست وخمسين صفحة اصدرها عام ١٩٦٥ ورمى الى  
توضيح فكرة صراع الاجيال ، وبقاء الافضل ، او  
استجابة القدر لذوي الارادة الغيرة . وانتصار الحقيقة على  
الزيف .

٢٣ - الفلاح الفصيح : مسرحية اجتماعية في مئة وعشر  
صفحات من القطع الوسط اصدرها في آذار ١٩٦٦

٢٤ - هكذا لقي الله : مجموعة من المسرحيات التاريخية القصيرة

٢٥ - جبل القليل : مسرحية اجتماعية انتقادية حاول  
فيها الانتقام من اعدائه الذين حاولوا حجبهم وقتله ، فجرت  
عليه نقبتهم واحقادهم وانتقامهم .

٢٦ - شلبية : مسرحية اجتماعية .

٢٧ - الدودة والثعبان : مسرحية تاريخية مأساوية

تتألف من أربعة فصول في مئة واثنين وثلاثين صفحة  
نشرها بعد نكسة حزيران ١٩٦٧ . وتحدثت عن الحملة  
الفرنسية على مصر بقيادة نابليون بونابرت . وهي حلقة من  
ثلاث حلقات ، ولكن لم ينشر من هذه الثلاثية سواها ،  
أما الحلقتان الأخريان فهما ( احلام نابليون ) و « مأساة  
زينب » . وفي هذه المسرحية « الدودة والثعبان »

- وكان عنوانها المطبوع والمطوس على الغلاف هو : جيش  
الشعب - ابرز باكثريقية الصراع المسلح المنظم الخاضع  
لتخطيط والتدبير ضد كل القوى الأجنبية ، وكان يتزعم  
هذا الكفاح المسلح الشيخ الضربو سليمان الجوسقي ، هذا  
الشيخ الاعجوبة الذي كوّن جيشاً من زملائه العميان في  
القطر المصري فيما يشبه التنظيم السري المؤمن بفكرة المقاومة  
المسلحة . و تبدأ هذه المسرحية والجيش الفرنسي قد صار  
على ابواب القاهرة ، وتتمد أحداثها حتى قيام ثورة القاهرة  
عابرة بذلك المرحلة الاخيرة من المقاومة الحربية ، ثم بدايات  
المرحلة التالية ، مرحلة المقاومة الشعبية الداخلية « وقاريء

هذه المسرحية لابد له من أن يلاحظ الاسقاطات الرائعة على الواقع العربي المؤلم الذي هو اشبه مايكون بعصر المسرحية

٢٨ - امبراطورية في الميزاد : ملهة سياسية في أربعة فصول ومئة واحد وثلاثين صفحة من القطع الوسط ، اصدرها عام ١٩٥٢ ، هاجم فيها الاستعمار البريطاني المتعالف مع الصهيونية العالمية ، ودعا الى تكتل دول العالم الثالث ، واجتماع زعمائها في مؤتمر عام يعقد في دلمى ، وذلك قبل التفكير بعقد مؤتمر باندونغ بثلاث سنين . وهدف منها الى عدة اهداف ، لعل أهمها دعوته الى ضرورة انصاف العالم الثالث ، وهذا الانصاف الى جانب المشكلات الدولية الاخرى ، لن يكون له حل الا بقيام الكتلة الثالثة على ارض الواقع السياسي العالمي . . . وسنعود الى الحديث عن هذه المسرحية .

٢٩ - ملحة عمر : وهي في ثمانية عشر جزءاً او تسع عشرة مسرحية . وهي في الاصل جزءاً من الملحة الاسلامية الكبرى التي كان ينوي اصداها لولا المنون . وهذه الملحة مفخرة من مفاخر باكتير عرض فيها لسيرة الحاكم مضرب المثل

في العدالة وقوة الشخصية الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان أن جمع فأوعى ، في حفاظه على الأمانة التاريخية اذ ينقل من أصح النصوص وأصدقها . وقد استطاع بفنية عجيبة ان يجمع الأشات ويوحّد بينها توحيداً مثيراً للاعجاب والامتناع والافئاع . وقد يثور هنا تساؤل : لماذا كل هذا الاهتمام من باكتير بالتاريخ ؟ ولعل الجواب على هذا التساؤل حول اتجاهه الى التاريخ ، انما كان بقصد استحياء مواقف البطولة والكفاح فيه ، ليقدمها في ثوب في جديد ، يهدف الى اثارة الروح الوطنية ، لمقاومة الاستعمار ويعترض في الوقت نفسه بالظالمين من الحكام ، متخذاً من التاريخ سداً رقيقاً بطش الجبارين من المستعمرين وصنائعهم من الحكام العرب . وما اشجعهم واقراهم على شوبهم المنكوبة بهم . هذان جهة ، ومن جهة ثانية ما قدمناه من رأي له حول التاريخ والاسطورة ، واعانها الكاتب بما يقدمان من احداث مبلورة .

وهذا الاهتمام بالتاريخ ، والانكباب عليه ، جعله يفتح كنه المسرحية التاريخية ، وعوامل نجاحها .

يقول باكثير : فالكاتب ، اذ يتناول موضوعاً تاريخياً  
لا تكون مهمته تسجيل ما حدث في التاريخ كما حدث ، فذلك مهمة  
المؤرخ ، وأما مهمته فهي ان يخلق في اطار تلك القطعة من  
التاريخ عالماً جديداً تقع فيه الاحداث ، وتصرف فيه الاشخاص  
وتتعدد فيه المشكلات ، وتصدر منه النتائج ، لا كما اثبتته  
سجلات التاريخ ، بل بمقتضى الصورة العامة التي تخيلها على ضوء  
معرفة بحياة ذلك العصر على وجه خاص ، وخبرته بالحياة  
الانسانية على وجه عام ، مستهدياً في ذلك كله ، بالهدف الذي  
يرمي اليه ، والرسالة التي يريد اداؤها (١)

وهذا ما يزيد عجبنا ببراعته الفنية ، وأمانته  
التاريخية وحسن تصوفه في توالي الاحداث وسد الفجوات  
بينها .

٤٨ - من فوق سبع سموات : مجموعة مسرحيات قصيرة  
تاريخية نشرها في ساسة (افراء) .

٤٩ - شيلوك الجديد .

(١) فن المسرحية : ٣٥

٥٠ - مسرح السياسة

٥١ - شعب الله المختار

٥٢ - اله اسرئيل

٥٣ - التوراة الضائعة

وستحدث عن المسرحيات الخمس الاخيرة في الفصل التالي :  
« فلسطين واليهود في مسرح باكثير » .

هذا هو المطبوع من مسرح باكثير ، اما غير المطبوع فتسعة اعمال  
هي : قاب قوسين - عرائس و عرسات - الشاعر والربيع  
حزام العفة - احلام نابليون - مأساة زينب - فارست  
الجديد - ثمان عشرة جلد - مصعب بن الزبير .

واذا عدنا الى هذا المسرح الخصب ، وجدناه الوانا ، فهناك المسرح  
تاريخي الذي يروع فيه ايماناً براعة ، وهناك المسرح الاجتماعي الذي  
عُج في كثير من قضايا الاجتماعية بأسلوبه الساخر الناعم ،  
وهناك المسرح السياسي ، وكانت بارعاً فيه ، لأن هدفه الرئيسي  
الذي يقوم عليه كفاحه الفني ، انما هو شعوره الحاد بالخطار  
الخطيرة التي تهدد الامة العربية في حاضرها ومستقبلها ، ومن



هذا القبيل اهتمامه بقضايا العرب والمسلمين الكبرى وخاصة ما يتعلق بصراعاتهم مع الاستعمار بألوانه الشتى .

وهناك المسرح الديني ، والمسرح الأسطوري . ولكن أهم ما ميز به باكثير مسرحه التاريخي ثم مسرحه السياسي المتعلق بمعالجة القضية الفلسطينية كما سنعرض بعده قليل

### ب روائية باكثير

الروايات التي كتبها باكثير تمتع من التاريخ ، ثم تقدمه البناء في لوحات فنية بالغة من النفس مبلغا عظيما ، لانه رجل درس التاريخ دراسة واعية ، والم بمكونات العصر ، ومعالم البيئة التي يدرسها دائما ، راعيا ، فلا هو يحور على التاريخ كتاريخ ولا على الفن كفن ، يقدم حقائق التاريخ في صور فنية زاهية ، استطاع خياله الخصب ان يجمع اجزاءها ويلم شتاتها في براعة فنية مثيرة وهذه الروايات هي :

- ١ - سلامة القس : يقول عنها الدكتور محمود حامد شوكت : وتعرض القصة العربية عرضا يتأثر بقصص الحب الغربية ، وفيها يحدث انقلاب في نفس البطل ، وللافتقار لمعنى انساني ..

فسلامة مغنية أحببت ناسكاً ، وعبد الرحمن الناسك أحب سلامة المغنية ونحو الحوائل دون إتمام زواجهما الى أن يلتقيا ، وعبد الرحمن يستشهد في ميدان الجهاد . فالفكرة الغربية تتلون بلون اسلامي قوي ، وتتناثر بالمثل العليا الاسلامية ، وتدعو للمبادئ الاخلاقية السامية .

وقد اتسمت هذه الرواية بوحدة موضوعية وفنية بدئية ، ومثلت على الشاشة البيضاء ، وقامت أم كلثوم بدور سلامة .

٢ - وا إسلاماه : رواية تاريخية ، تعتبر من أمتع ما كتب في القصة التاريخية إن لم تكن أمتعها على الإطلاق ، وهي تحكي سيرة البطل العظيم سيف الدين قطز الذي حارب التتار والصليبيين وتصور جانب الجهاد في حياته كأروع ما تكون سير المجاهدين العظام ، ويُنهي حياته على يد رفيق جهاده بيبرس .

٣ - الثائر الاحمر : رواية تاريخية تصور عالم القرامطة من خلال حياة حمدان قرمط . وهذه الرواية ردة على المبادئ

الزائفة المستوردة ، مبادئ الشيوعية ، وهي ذات اسقاطات تاريخية على الواقع ، قدمها بالكثير في فنية عظيمة ، فلما نجدها لدى غيره من كتاب جيله أو من سبقهم أو من لحق بهم .

٤ - سيوة شجاع : رواية تاريخية ممتعة لا تقل عن اخواتها فنية وجمالاً ، وهي تتحدث عن فترة من فترات الحكم الفاطمي والايوبيين . وهي تنو الى الواقع ، وتفتظر من ينهض من الزعماء العرب والمسلمين لعلمهم بقتدون بشجاع بن أسد الدين أو بنور الدين أو بصلاح الدين ، (شجاع) الذي يمتنى على زوجته أن تلده غلاماً بطلاً يجاهد في سبيل الله .

وها هو ذا يهدير بصوته في آخر الرواية كأنه آت من عالم آخر :

- انظروا .. انظروا .. ذاك انبي يقود جيش مصر ، أسد الدين ضرغام يقود جيش التحرير .. الله أكبر .. انهزم جيش العدو .. وانتصر جيش مصر .. انتصر العرب .. وانتصر المسلمون .

ج - مترجماته :

سبق أن ذكرنا أنه درس الأدب الاكاذبي وتخصص فيه ، وكان أن :

١ - ترجم مسرحية روميو وجوليت لشكسبير بالشعر التفعيلي لأول مرة في تاريخ هذا الشعر .

٢ - ترجم بعض فصول مسرحية الليلة الثانية عشرة

لشكسبير ، ونشرها في مجلة الرسالة للزيات ، وكانت ترجمته بالشعر العمودي .

٣ - ترجم ( لحظات النجلى ) لجورج هيرت . وهو فجا ترجم ، حافظ على أمانة النصوص ، كالم ينخل عن فنية ما ترجم .

د - شعوره :

سبق أن ذكرنا أنه قال الشعر وهو ابن ثلاث عشرة سنة ، رثى زوجته ، وانتقد أوضاع مجتمعه ، وكتب المسرحية الشعرية ، والقصة الشعرية ، وكان - كما سيأتي - رائد شعر

التفعيلة ، ولكننا نأسف لعدم وصول شعره اليها كاملاً ، بل ما وصل اليها اشتات في عدد من الصحف والمجلات ، ولعل أحد محبيه وتلاميذه ينهضون بهمة جميع ديوانه ، قبل ان يضع شعره في زحمة السرفات والاهمال .

#### باكثر واكثر شعر التفعيلة

كثر اللفظ في الآونة الاخيرة حول بدايات شعر التفعيلة ، الذي سماه بعضهم شعراً حراً ، وبعض شعراً منطلقاً وفريق ثالث : شعراً مرسلًا .

فنازك الملائكة والسياب وباكثر وأبو حديد وابو شادي يزعمون الريادة لأنفسهم ، بينما وجعها صلاح عبد الصبور وغالي شكري الى الدكتور لويس عوض ، وثاجي علوش وإنعام الجندي الى السياب ، والنويبي الى نازك الملائكة والسياب معاً ، أما سيد قطب فانه يرجعها الى نازك .

وسأحاول - هنا - التعرف الى الرائد الاول لهذا النمط الجديد من الشعر ، مناقشاً كلاً من هؤلاء دعوى الريادة لعلني أصيب ساذكة الحق ، أو أكون بذلك قد فتحت باباً

للحوار ينتهي بنا الى الحقيقة التي لا تهدف الى سواها ، وسوف ترى ان بحثنا هذا سيقودنا الى الاجابة عن سؤال آخر :

هل لهذا الشعر الجديد جذور عربية تطور منها ، أو أنه منبت\* الجذور ، مستمد من أصول غربية عن تربة شعرنا العربي الاصيل ؟ .

ولكنني سأرجيء الاجابة عن السؤال الثاني ، لو هن صلت بموضوع كتابي هذا عن باكثر ، وإن كنت ارى ان للجواب عن ذنبك السؤالين قيمة تستأهل بذل الجهد ، لما لرائد من فضل الاكتشاف العبقري الذي يلهمه بعد المعاناة الشاقة ، والدربة الطويلة المتأنية من جهة ، ولما لمعرفة المذابغ الاولى التي استقي منها هذا الشعر من فوائد التأصيل له ، بتحديد الاخاديد من حوله ، فتساب روافد نقية له .

والآن ..

من الرائد الاول لهذا الشعر الجديد ؟  
تقول الشاعرة المبدعة نازك الملائكة في كتابها القيم  
( قضايا الشعر المعاصر ) :

وكانت بداية حركة الشعر الحر سنة ١٩١٧ العراق ، ومن العراق ، بل من بغداد نفسها زحفت هذه الحركة وامتدت حتى غمرت الوطن العربي كله ..

وكانت أول قصيدة حرة الوزن تنشر ، قد المعنونة ( الكوليرا ) وهي من الوزن المتدارك ( الحبيب ) ونظمتها يوم ١٩٤٧ / ١ / ٢٧ وأوسلتها الى ب ففشرتها مجلة العروبة في عددها الصادر في اول كانون الاول ١٩٤٧ ، ص ٢١ .

وقد احاطت نازك تلك البداية بجو شاعري محب وتبعها في دعواها مقدم كتابها زوجها الدكتور عبد ا. محبوبة ، واعتبرتها نازك مشكلة جديدة من مشكلات المنحوس - والتعبير الوصفي لها - شطايا وهي واثقة أنها ستكون بداية جديدة في الشعر العربي ، وبأنها قد . الشعو العربي شيئاً ذا قيمة .

ولكن نازك نفاجا بديوان الشاعر بدر شاكر ال ( أزهار ذابلة ) يصدر في بغداد في النصف الثاني من الشهر

الذي نشرت فيه قصيدتها ( الكوليرا ) وفيه قصيدة حرة الوزن هي ( هل كان حباً ) وهي من بحر الرمل ، وقد علق عليها بأنها « من الشعر المختلف الاوزان والقوافي » ، وذيها بتاويغ ١٩٤٦ / ١١ / ٢٩ أي قبل نشر ( الكوليرا ) بأحد عشر شهراً ، الأمر الذي حدا بالاستاذ ناجي علوش الى جعل السياب رائد الشعر الحديث بلا منازع ، إذ ليس من المعقول ان تكون قصيدة السياب قد كتبت في الشهر نفسه الذي نشرت فيه ، بل لا بد أن تكون مكتوبة من قبل (١)

ولعل الناقد البهجة العظيم سيد قطب - نغمده الله بقبض رحمة ورضوانه - استند الى ما زعمته نازك لنفسها من بداية ، فدها « رائدة كوكبة من الشعراء في العراق وفي لبنان ينثون فجر أجدب للشعر العربي » (٢) أو أنه لا يعني بالريادة

(١) ناجي علوش في مقدمته لديوان السياب « وإقبال ،

ص ١٦ - ١٢

(٢) سيد قطب - التقى الادبي : اصوله ومناهجه

- ط ٣ - ص ٥٢

هنا كونها أول من ألمته .

أما المرحوم السيّاب ، فإنه يرى أن جنين الشعر الحر الحق ، قدر رأى الحياة عام ١٩٤٦ حين اكتشف هو نفسه هذه الامكانية في قصيدته ( هل كان حباً ) المنشورة في ديوان ( ازهار ذابة ) ( ٣ )

وتابع السيّاب في دغراه هذه ، إنعام الجندي في العدد ١٨٤ من مجلة الاسبوع العربي البيروتية ، كما ادعى علمه بوجود غاذج من هذا الشعر في مجلات متعددة : ذكر بعضها قبل التاريخ الذي حددته نازك نقيديتها ( الكوليرا ) ( ٤ )

وسندع نازك والسيّاب الآن ، لنقرأ - في دهشة - ما كتبه الناقد الخافدغالي شكري في كتابه : ( شعرنا الحديث .. الى أين ) دون أن يستطيع كبح اموائه الجالحة التي تلاعبت تلاعباً مقيناً مزرباً بالحفاظ الناصعة التي لا تحتاج في توضيحها الى كبير جهد يبذل من امرئ متفرغ للدراسات الادبيّة

---

٣» مجلة الثقافة الدمشقية - س : ٥ - ع : ٦

٤» مجلة الآداب - عدد شباط لعام ١٩٦٣

والسياسية مثله . . فهو لا يستطيع إلا ان يعترف بالبشائر الاولى التي حملت لواءها ترجمة علي احمد باكستور لمسرحية شكسبير ( روميرو وجوليت ) ولكنه يحصر هذه البشائر ضمن ( إطار الشكل الشعري المرسل ) ويعقب على هذا بقوله :

« إلا أنني لا أميل في صياغة هذا البحث الى الاتجاه التاريخي الذي يرصد الظواهر حسب ترتيبها الزمني ، بقدر ما أميل الى الاتجاه الموضوعي الذي يلتقط من الظواهر أكثرها تجسيدا للقضية التي نحن بصدد الآن ، ص ٣١

ثم لا يلبث أن يعود في الصفحة التالية ، بعد بضعة أسطر من كلامه هذا ليقول : « ولعل أولى هذه العلامات التي تقودنا الى مناخ شعرا الحديث ، هي مقدمة ديوان ( بلوتولاند ) وبمجموعة التجارب الشعرية التي ضمها هذا الديوان المنشور عام ١٩٤٧ وإن كانت التواريخ المثبتة في نهاية كل قصيدة تؤكد ان هذه التجارب الشعرية تقع في حياة لويس عوض إبان الفترة التي قضاها في كيبوردج بين عامي ١٩٣٨ - ١٩٤٠ أي أنها تسبق كافة الارهاصات والبدائيات التي يشار

العلم أكاديمياً بأنها الأصول الباكورة لحركة الشعر العربي الحديث « ص ٣٢

فكيف لا يميل غالي إلى الاتجاه التاريخي الذي يثبت بصورة قاطعة تأخر لويس عن غيره من الشعراء الذين مارسوا شعر التفعيلة ، ثم يعود محارلاً البتة في أن أعمال لويس في بلوتولاند تسبق كافة الأرواحات والبدائيات التي يشار إليها أكاديمياً بأنها الأصول الباكورة لحركة الشعر العربي الحديث ؟ .

ليس في هذا الكلام جرأة أية جرأة على المنهج الذي اختطه لنفسه بادي ذي بدء ، ليوهم الناس بأنه يبحث بحثاً علمياً بعيداً عن الهوى والمؤثرات الأخرى ، وليصرف انظارهم عن الحقائق التي تبنت لهم في شكل تلاميع ، ثم يقرر غير ما بدأ به ؟ .

وسندحض بعد قليل فرية أسبعية لويس عرض التاريخية أما الاتجاه المرضوعي الذي اعتمدته الكاتب ، والذي يحاول فيه أن يلتقط من الظواهر أكثرها تجسيداً لقضية ، قضية

الشعر العربي الحديث ، فقد وجد الكاتب من تلك الظواهر العظيمة (!!!) في بلوتولاند :

١ - الثورة الجارفة على القديم الذي مات ، وانت كان الكاتب يستدرك فيعتبر الثورة على هذا القديم ليست من البطولة في شيء ، لأنه قد انتهى . وهو في هذا يكرر ما كتبه لويس عوض في الصفحة الأولى من بلوتولاند حيث يقول : « حطموا عمود الشعر ، لقد مات الشعر العربي ، مات عام ١٩٣٣ ، مات بموت أحمد شوقي ، مات ميتة الأبد ، مات » .

وإذا كان الشعر العربي القديم مات هذه الميتة التي يقرؤها لويس في هذيانه المعلوم هذا ، فلم يشور عليه ؟ .  
٢ - « أعطى الشاعر العربي لأول مرة حقه في التجريب بمعناه الواسع » ص ٣٢

ولعلك تنتظر - قارئي العزيز - توضيحاً لهذا التجريب - أو التخريب إن شئت - الذي أعطاه لويس للشاعر العربي لأول مرة .. إنه إذن « كسر عمود اللغة »

العامة المصرية نثراً ، كما سبق له ان امتلكها شعراً ؟ ان كان هذا يريد ، فنعن نعرف أكثر منه ، فهو الذي دعا ذات يوم الى ترجمة القرآن الكريم الى العامة المصرية - ان جاز لنا القول بترجمة القرآن العظيم الى اية لغة من اللغات الحية .

ولنا الآن بصدد البحث عن الدعاة الى العامة ، وما يرمون اليه من وراء دعوتهم هذه ، فلهذا البحث مجال آخر ، سنحاول فيه تعرية هؤلاء الدعاة ، ودحض ما يستندون اليه من حجج وافية ، هي الى القرى أقرب (٥)

« ٥ » كتب الاستاذ محمد عبد المعيد بجامعة القاهرة في مجلة الآداب : ٧/١١ مرجعاً السبب في حكم لويس عرض على كتاب نازك حكماً يتردد بين الجودة وعدم البأس والرداءة ، هو أنها أغضبه بادعائها الاولية لنفسها أولاً ، ثم لما انسم به كتابها من دعوة الى الفصحى التي باباها لويس ومن حالفه ثانياً ووصف مقال الناقد لويس بأنه يفتقد الضمير العلمي ، وهو في نفس الوقت يفتقد الضمير الخلقى ، لان روح العلم في جوهرها روح أخلاقية .

فتجربة كسر عمود اللغة هي التي هال لها غالي شكري ، ومن قبله خاله سلامة موسى ، واعتبرها أهم تجربة تستأهل الهتاف والتصفيق وتأثر الخطأ ، فقد نظم ( الشاعر شعره ) بالعامة المصرية لأنه لا يريد ان يترك المصريون عاميتهم بين جدران التراث الشعبي ، او على ألسنة فقه قاذوة من الشعراء الموهوبين كبريم التونسي .

المسألة اذن في منتهى البساطة .. ( الشاعر ) لويس عرض يلهم - وما أكثر المهملين في دنيانا - هذه التجربة ، فيعانيها شعراً ونثراً . ويدعو الكتاب المحترم الناس المثقفين ثقافة جادة ، ان يترسموا خطوطها شبراً بشبر ، وذراعاً بذراع وان بعضوا وهم مستطيعون ذلك - عليها بالنواجذ .

ولست ادري ما الذي حفز الكاتب لأث يدخل كتاب لويس ( مذكرات طالب بعثة ) في هذا المجال ، مع انه يتحدث عن الشعر العربي الحديث ، وليس عن الشعر المكتوب بالعامة المصرية .. هل فعل ذلك ليعرف الناس بهذا الكتاب ؟ او انه فعلة ليقول : ان كاتبه يمتلك قاصيد

في هذا الكلام موضوعية ؟

انه يتحدث عن لويس وكأنه يتحدث عن شكسبير أو  
المتنبي أو عن شاعر كبير رائد للشعر الحديث ، ذي نظرة  
شاملة لا يطولها من عداه من الشعراء ، وكل من جاء بعده مقلد  
له ، متكئ عليه ، قائل من معينه .

وأنا أتحدث وأراهن - ان جاز الزمان في مثل هذه  
المجالات - على ان احداً لم يتأثر بهذا الديوان ، كما ان الذين  
قرأوه قلة قليلة ، وهو نكرة - في هذا المضمار بالذات -  
يحاول غالي تعريبها بالترويج لها على هذا الشكل المازري . واللا..  
فهذه كتابات نازك والسياب والدكتور عز الدين امماعيل  
والدكتور احسان عباس وغيرهم وغيرهم .. ما لنا لا نقرأ  
لواحد منهم اي ذكر لهذا الرائد المجاني ، ام انهم يريدون  
غبنه حق في الريادة ، ام ان المسألة لا تعدو كونها مجرد دعاوة  
رخيصة له وسلامه موسي ومن لف لفها ؟

انني انصح جاهلي الدكتور لويس وسلامه وغالي ومن  
لف لفهم أيضاً ، وجاهدي « افضالهم » ان يعودوا الى كتاب

كتب الدكتور لويس عوض نفسه ، مغرجاً لنفسه في  
الصفحة الأولى من بلوتولاند :

« فمن اجل هؤلاء قال لويس عوض الشعر ، وهو  
ليس بشاعر ، وهو يعد بالأل يكرر هذه الغلطة ولو نفى الى  
بلاد الخيال . وما من شك في أن شعر لويس عوض  
شعر ركيك . »

هذا ما قاله لويس عوض عن لويس عوض ، ومع ذلك  
سمى شعره هذا « من شعر الخاصة » ومن حقنا ان نزعّم انه  
« من شعر خاصة الخاصة » . ومع ذلك ايضاً يقول غالي شكري  
بتفاعة لا نظير لها : « فقد عثر ثائر بلوتولاند أخيراً ، لا على  
شاعر واحد موهوب بقرأ ديوانه ويتأثر به ، وبغير من ألوان  
حياتنا وأحلامها ، بل على شعراء عديدين يتأثرون بجناب دون  
آخر ، أو بجزئية دون النظرة الشاملة ، ولكنهم جميعاً يدخلون  
مرحلة التعريب » ص ٣٩

ألم تر الى هذا الغلو الفاحش ؟  
ان الكتاب يزعم لنفسه التزام الجانب الموضوعي ، فهل



« اباطيل واحمار » للكاتب العملاق محمود شاكر ، فقيه شفاء  
مدور قوم مؤمنين .

٣ - « رفض المبدأ القائل بقيم نهائية في الشعر ، فجادل  
استيلاد اوزان جديدة لم تكن مدونة من قبل » ص ٣٤

« وبالرغم من التحرر من كل وزن منتظم ،  
فموسيقا القصيدتين اللتين كتبهما شعراً منشوراً اذقنا واعق  
من الموسيقا الرائبة في بلوتولاند « راعل فيها - يقول  
لويس - بقدر ما في بقية الديوان ، وان كان السبيل  
الى فهمها هو الأذن المدربة على سماع شوبان وعجلات  
القطار الغليظة » ص ٣٩

وانا أفهم من هذا دعوة الكاتب والشاعر الى نوع  
من الغوضى الشعرية ، لا يرضاها واحد من النقاد او  
الشعراء ، كما أفهم دعوتها الى ما يسمى بالقصيدة الشربة ،  
وهو ما درجت عليه بعض المجلات المشبوهة في لبنان ،  
فتصدى لهذه الدعوة المريبة بعض نقادنا ، كاشفين عن  
زيفها ، وعلما ترمي اليه .

و أحب اخيراً ان اهنس في اذن الشاعر المبدع صلاح عبد الصبور  
الذي زعم الريادة للويس عوض : كيف جاز لك ان تزعم ذلك  
وانت المتابع للحركة الادبية ، المطاع على النتائج الشعري  
الحديث ، الداوس للشعر القديم ؟

أما الاستاذ محمد فريد أبو حديد فانه يزعم لنفسه هذا  
الضرب من الشعر ، فقد جاء في المقدمة الطويلة التي قدم بها  
ترجمته لمسرحية شكسبير ( مكبث ) ما يلي :

« وما زادني إحجاماً عن ذلك العمل - أي ترجمة  
مسرحيات شكسبير كاملة - أن روايات شكسبير مفرغة في  
قالب شعري خاص ، هو الشعر المرسل الذي يلتزم فيه الشاعر  
وزناً واحداً في أكثر الرواية ، بغير أن يتقيد بقافية » ص ٤٦

« ولقد حاولت عدة محاولات في الترجمة والتأليف  
بهذا الشعر المرسل منذ عشرات السنين ، وكانت أولى محاولاتي  
في هذا السبيل ترجمتي للمحنة ( سهراب ورستم ) ( ١ ) عن

(١) عام ١٩١٨

الانجليزية للشاعر ( مانيو أرنولد ) وأعقبت ذلك ببعض قصص  
قصيرة ، ثم بقصة ( خسرو وشيرين ) ص ٤٧

ولكن الحق أن الشعر الحر لا يختلف اختلافاً أساسياً  
عن الطريقة التي سلكها كثير من الشعراء المحدثين كالزهاوي  
وأبي حديد وغيرهم بما أسماه الشعر المرسل ، فالنظم على  
طريقتهم لا يختلف عن النظم العربي القديم إلا في إرساله من  
القافية . وإذا اتفق أحياناً أن البيت ليس بوحدة فيه من حيث  
المعنى أو الإعراب ، فإنه على أي حال ، يكون وحدة مستقرة  
من حيث النغم الموسيقي ، أي أن النغم لا يطرد في بيتين ،  
بل ينقطع عند نهاية البيت الأول ، ويتبدى من جديد في أول  
البيت التالي ، وهكذا دور البيت ، ( ٢ )

وقد سبق قبل قليل قول أبي حديد عن الشعر المرسل ،  
حيث ياتزم الشاعر فيه وزناً واحداً في أكثر الرواية بغير أن

( ٢ ) باكثير - اخوانون ونفرتي ط ٢ - ص ١٣  
وهذا ما ذهب إليه الدكتور عز الدين اسماعيل في  
التعليق على شعر شكري .

بتقيد بقافية . وهذا غير ما نعرفه الآن عن الشكل الجديد  
للشعر الحر الذي سمي شعر النغمية ، والذي « هو شعر ذو  
شطر واحد ، ليس له طول ثابت ، وإنما يصح أن يتغير عدد  
التفعيلات من شطر إلى شطر » ( ٣ )

وليس بالشعر غير المقفى الذي جاء به أبو حديد وعبد  
الرحمن شكري الذي زعم له الشاعر مختار الوكيل الرادة في  
كتابه ( رواد الشعر الحديث في مصر ) ص ٤٦ ومن هذا  
القبيل ما كان يفعله ويدعو إليه الدكتور أحمد زكي أبوسادي ،  
غير أن أباسادي أجراً من غيره في تشجيعه الشعر المرسل ،  
والشعر الحر وتوزيع الأوزان ، والابتداع فيها - الشفق  
الباكي ص ١١٤٠ - وبتمجسه الطريق إلى الشعر الجديد .  
ولكن التوفيق خانه ، كما خان جماعة أولو في هذا المجال ،

فقد اعتبر أبو سادي الشعر الحر هو الشعر المطلق من  
القافية ، المزوج للبحور ، ونظرة في قصيدته ( الفنان ) التي  
نظمها عام ١٩٢٦ في ديوانه ( الشفق الباكي ) ص ٥٣٥ تربنا

( ٣ ) نازك الملائكة - قصائد شعر المعاصر - ٥٨

أنه استخدم في السطر الأول البحر الطويل ، ثم انتقل الى المتقارب في الثاني والثالث ، ثم انتقل الى المجنث في الرابع والخامس ، ثم انتقل الى البسيط ... الخ ... كل هذا في قصيدة واحدة . وهذا ما يباهه الدوق الجديد في تقعيد القواعد التي كاد يستقر عليها الشعر الحر . وكذلك فعل الشاعر خليل شيبوب في قصيدته ( الشراع ) حيث مزج بين البحر البسيط والبحر الطويل ، متعافين في كل بيتين من المقطع الأول ، ثم انتقل الى بحر الرمل في المقطع الثاني . وقد نعى أبو شادي على « أولئك الشعراء والشعراء ومن يؤخذون بسحرهم ، اذ قد يتوهمون أرقديتهم البعض أن الشعر محصور في نماذج أشعارهم تلك ، وهي نماذج لم أعدم مثيلات ما عسدة من طرازها في دواويني ومؤلفاتي » ( ١ )

ومع شيء من التحفظ يمكن ان نستطيع كلام الدكتور كمال نشأت عن النماذج التي وردت عن أبي شادي وشيبوب ، إذ يقول : « وليس من شك في أن هذه الخطوات الرائدة هي

« ١ » قضايا الشعر المعاصر : ٧

٥٢

التي وضعت أسس حركة الشعر الحر ، التي ظهرت بعد الحروب العالمية الثانية » ( ١ )

والسبب في هذا التحفظ هو ان الدكتور أبوشادي كان يمزج بين البحور - كما بينا - ويستخدم البحور الممزوجة غير الصافية مع تخلله التام من القافية في شعر غنائي .  
والآن بقي علينا أن نتعرف على الرائد الأول .

لقد ترجم الشاعر المسرحي علي أحمد باكثير مسرحية « روميو وجولييت » متعدياً بها استاذة الانجليزي الذي تحدث ذات يوم عن الشعر المرسل ، وكيف ان اللغة الانجليزية اختلفت بالبراعة فيه ، والتفوق على سائر اللغات ... ثم قال ومن المؤكد ان لا وجود له في لغتنا العربية ، ولا يمكن ان ينجح فيها ، « ٢ » ، فما كان من الاستاذ باكثير الا ان يتعدا بنظم فصل من « روميو وجولييت » ثم ترجم المسرحية كلها على هذا النمط الجديد عام ١٩٣٥ وفي عام ١٩٣٨ كتب مسرحية

« ١ » ، أبو شادي وحركة التجديد :

« ٢ » باكثير - محاضرات في فن المسرحية : ٤ - ٥

« اخناتون ونفرتي » شعر آحرا ايضاً لم يلق ترحيباً الا من الاستاذ المازني الذي قدّم لها ، والاستاذ اسعاف النشاشيبي الذي ابدى كبير اعجابه بهذه المسرحية ، حتى نظم قصيدة على منوال هذا الضرب من الشعر الجديد الذي مَسَّ وترأ في قلبه . وقد ذكر الاستاذ باكثر في مقدمتها ان الشاعر السياب كان يذكر له هذا السبق في كتابات الاهداء التي كان يخطها على كتبه المهذبة لباكثر . وقد شرح باكثر طريقتيه في هذا النظم الجديد فقال :

« والنظم الذي تراه في هذا الكتاب هو مزيج من النظم المرسل المنطلق ، والنظم الحر ، فهو مرسل من القافية ، وهو منطلق بالنسابة بين السطور . فالبيت هنا ليس وحدة ، وانما الوحدة هي الجملة التامة المعنى التي قد تستغرق بيتين او ثلاثة او اكثر ، هون ان يقف القاريء الا عند نهايتها . وهو - اعني النظم - حر كسذلك بعدم التزام عدد معين من التفعيلات في البيت الواحد ، ولست اقصد بهذا البيان التجديد الاصطلاحي لهذا الضرب الجديد من النظم ، وانما قصدي ان

اعطي القاريء فكرة عامة عنه قد تساعده على تذوقه » (١) .  
« وقد وجدت ان البحور التي يمكن استعمالها على هذه الطريقة هي البحور التي تفعيلاتها واحدة مكررة كالكمال والرمز والمتقارب والمتدارك . الخ . اما البحور التي تختلف تفعيلاتها كالخفيف والطويل . الخ . فغير صالحة لهذه الطريقة ، فكان ان استعملت البحور الصالحة كلها في ترجمة رومي وجوليت ، ثم لاحظت ان اصلح هذه البحور كلها ، واكثرها مرونة وطواعية لهذا النوع الجديد من الشعر هو البحر المتدارك ، فالتزمت في هذه المسرحية » (٢) .

وفي ظني ان نازك الملائكة قد استفادت من هذا الكلام عندما كتبت في كتابها القيم : ( فضايا الشعر المعاصر ) عن العروض العام للشعر الحر ص ٥١ وما بعدها ، فقد اتفقت مع باكثر اتفاقاً تاماً ، وهو السابق لها بسنين عدة ، ولكنه - فعل الرائد - ذكر ما ذكره عرضاً . اما عي فقد درست فأبدعت . وهكذا نخلص الى ان الرائد الأول للشعر الحر هو علي احمد باكثر ، لأنه اول من استخدم التفعيلة في البيت ،

(١) رومي وجوليت ٢ :

(٢) اخناتون ونفرتي : ط ٢ ص ١٢ و ١٣

## فلسطين واليهود

قبل أن يتوفى باكثير بقليل، ألقى محاضرة قيمة في مؤتمر الأدباء العرب السابع الذي انعقد في بغداد عام ١٩٦٩ بعنوان: ( دور الأديب العربي في المعركة ضد الاستعمار والصهيونية ) حدد فيها مهمة الأديب العربي في مواجهة الصهيونية والاستعمار وقدّم بعض المقترحات الهامة للبناء . وقد ارتأى فيها : أن أمام الأديب العربي مجالين للعمل ، المجال العربي أو المحلي ، والمجال العالمي . ولكل منهما أسلوبه . وركز على الأصالة العربية التي تمنع الأديب العربي من أية تبعية فكرية أو سياسية أو أدبية إلى شرق أو غرب .

هذا في أواخر أيامه ، أما في بدايات حياته الفنية ، وعبر تلك الحياة ، فهو باكثير الذي يؤرقه ما تلقاه أمته على أيدي شذاذ الآفاق ، وإذا هو يروود معامع الكفاح السياسي وبسلاح الأديب ، وليس للأديب سوى قلبه يسوط به الآثمين أعداء الحق والخير والحرية وكل القيم الإنسانية ، وإذا هو أول من عالج

واكتشف البحور الصافية ، وميزها من غيرها من البحور المزدوجة التفعيلة ، كما اهتمدى إلى صلاحية بعض البحور في النظم المسرحي دون بعض . وأما أنه تحلل - أو كاد - من القافية ، فخير جواب على ذلك قوله الذي أصاب شاكلة الحق ، فقد جاء في محاضراته عن ( فن المسرحية من خلال تجاربي الشخصية ) التي ألقاها على طلبة معهد الدراسات العربية العالية ما يلي - بعد أن ذكر غاذج من مسرحية اخناون ونفرتيتي :- « في هذه النماذج ترون الجمل المسرحية في معظمها طويلة منسرحة يمكن أن يلقيها الممثل في نفس واحد لو استطاع ، وقد تبصرون فيها القافية أحياناً ، ولكنها لا تجزىء الصورة ، ولا تتلاحق في رقابة وجود ، بل تظهر هنا وهناك في ومضات كالبرق الخاطف ، فتضاعف موسيقية الجملة المنطلقة دون أن تحبسها أو تحده من انطلاقها وانسيابها حتى منهاها » ص ١٢ كأنه يرى أن القافية لا تصلح دوماً للشعر المسرحي ، حتى لا تتجزأ الصورة ، أو تتلاحق في رقابة وجود ، وهذه بصيرة نافذة في إدراك مكان القافية من الشعر التمثيلي والشعر الغنائي ، وهو ماسار على منواله من نلاد من الشعراء المسرحيين من أمثال عبد الرحمن الشرقاوي وصلاح عبد الصبور .

القضية الفلسطينية ، بل هو الرائد ، في عدد كثير من مسرحياته الطويلة والقصيرة ، في وقت مبكر ، لم يكن الشعب العربي قد تنبه الى حقيقة الخطر الصهيوني الأخطبوطي على وجوده ، فقد كتب خمس مسرحياته طويلة تعالج هذه المشكلة قبل وقوع النكبة وبعدها .

كتب قبل وقوع النكبة مسرحية ( شيلوك الجديد ) وهي مسرحيتان في كتاب واحد ، كتبنا عام ١٩٤٤ ونشرنا معاً عام ١٩٤٥ ، وكانت الأولى بعنوان ( المشكلة ) وتناول من أربعة فصول ، والثانية بعنوان ( الحل ) في ثلاثة فصول .

### مسرحية المشكلة :

تدخلنا في جو النكبة قبل وقوعها بثلاث سنين ، اذ فيها رصد أمين ، ودراسة متكاملة لما كان يجري في تلك الحقبة ، بأسلوب فني رفيع . ولعل هذا يعود الى اهتمام باكنير بقضية فلسطين ، فقد كانت تشغله ، فيتابعها فيما يكتب عنها في الصحف والمجلات والكتب . وذات يوم قرأ أن الزعيم الصهيوني ( جابو نديكي ) خطب في مجلس العموم البريطاني ، فغضب

المنضدة بيده وقال : ( أعطوني رطل اللحم . لن ننزل ابدأ عن رطل اللحم ) مشيراً بذلك الى الوعد الذي قطعه بلفور لليهود ، باعطائهم وطناً قومياً في فلسطين ، فاهتبلها باكثر فرصة ، ورأى في هذا القول حجة على اليهود لا لهم ، فكتب مسرحية ( شيلوك الجديد ) .

في الفصل الأول من ( المشكلة ) نرى خليل العباس ، بعد أن يفقد أملاكه ويبيعها لليهود ، يصبح قواداً عندهم ، فيقود راشيل - الفتاة اليهودية اللعوب - الى عبد الله الفياض ، لقاء أجرة مادي تافه ، هو خمسون جنيهاً ، وحين يتم استيلاء اليهود على أملاكه يأخذ مئتي جنيه .

كما نرى في الفصل الثاني الصهاينة - وفي مقدمتهم شيلوك - قد سلطوا على عبد الله الفياض فتيات يهوديات أخريات ، وجردوه الى موائد القمار ، الامر الذي اوقع عبد الله في حرج مادي ، مما سبب على شيلوك ، بالزواطة مع المحامي اليهودي البارع ( كوهن اسحاق ) ، أن يوقعا عبد الله على حرك يبيع بوجهه كل أراضيهم ، لقاء كمبيالات تدفع على دفعات .

ويسرع شيلوك باستعمار الفدادين المشتراة ، وبتوطين مئتي مهاجر يهودي بولوني .

ويظلمنا هذا الفصل على نط نذل من هجبة الصهاينة ، اذ نرى عصابة الحامية اليهودية تعتمد على ابراهام اليهودي الشرقي وعاله ، لانه استخدم عمالاً من العرب في معمله . هذه واحدة ، والجريمة الاخرى تظهر في دخول رجل البوليس اليهودي على كل من شيلوك وكوهين و ابراهام متتكرراً ، ويفتعل اطلاق رصاصتين على الجدار بجوار شيلوك من مسدس ابراهام بعد أن استخلفه منه بحيلة - ثم يلقي القبض على ابراهام بحجة اطلاقه النار على شيلوك . وفي هذه الاثناء يدخل ضابط البوليس « كساب جاد » مع حارسه ، ويتبين لنا بعد قليل من الحوار ، أن ضابط البوليس اليهودي « زينكاخ » كان قد ارتكب جريمة قتل الشيخ سعد مع أفراد أمرته ، لانه رفض ان يبيع عزبته لليهود . ويساق زينكاخ الى مركز البوليس ، ومعه ابراهام ، من اجل استكمال التحقيق ، ويقترح كوهين وشيلوك لان العزبة اصبحت في متناول ايديهم . ثم يتدبر كوهين وشيلوك امر زينكاخ ، باتهام احد الشباب اليهود

الارهابيين بمحدث القتل ، واعتراف ذلك الارهابي اليهودي ، لتكون هذه مطية للطعن بكساب جاد ، وإزاحته عن مأمورية البوليس ، فيما يبقى زينكاخ وبقي الضباط اليهود في البوليس ، ليقدموا خدماتهم للصهاينة .

وفي الفصل الثالث يستقبل ميخائيل جاد من رئاسة البلدية ، بعد ما لقي الألفي من الموظفين اليهود الذين يعملون معه ، ويصبح محامياً ، ثم لا يلبث ان يلتحق مع اخيه كساب - ضابط البوليس - وعبد الله الفياض - الذي عاد نادماً على خيانه نفسه ووطنه وحبيبته المصرية ، بتعلقه بتلك الفتاة اليهودية « راشيل » التي سلمته ماله وأرضه ، ولم يبق معه الا القليل من المال . . . . يلتحق الجميع بالمجاهدين في الجبل ، ويتخلف كاظم بك ، لأن فوزي بك وزوجته سامي وبنته قادية - خطيبة عبد الله - قد جاؤا من مصر ، وتزولوا ضيوفاً عنده . وفي هذا الفصل مشهد توبة عبد الله الفياض ، ووداعه لحطيمته نادية ، وهو مشهد مؤثر .

وفي الفصل الرابع يجتمع اليهود الخثة الصكبار في

مكتب شيوك ، وهم : شيوك الرأس المدير ، وكومعني  
الحامي القانوني الذي لا تعجزه قضية ، وبنيامين رئيس الدعاية  
اليهودية ، وجوزيف رئيس الجمعيات الارهابية ، وجاك رئيس  
لجنة شراء الاراضي . ويكون بينهم حوار طريف ، ولكنه  
يشير الى ذهنية المسرحية ، وبطء حركتها ، واتخاذ الصراع  
فيها وسكونه .. يتهاورون حول مستقبل علاقتهم مع  
بريطانيا ، وحول سياسة العنف أو اللين الواجب تعاملهم معها ،  
وحول الجامعة العربية التي أوشكت ان تنفض على اقدامها ،  
والحرب الاوربية ، وتحليل عدم انخياز العرب الى النازيين ،  
وحول الدعاية واليهود الاصم-يونيين ... كل ذلك في حوار  
بارد ، ولكنه يلقي أضواء كاشفة على التيارات السياسية  
والفكرية السائدة آنذ في عقول العرب واليهود والبريطانيين  
على حد سواء .. وهذا ما يجعلنا نقول : إن الدارس لتلك  
الحقبة ، لاغنى له عن الاطلاع على ما كتبه باكثر ، ففيه  
تلخيص مكثف ودقيق لأهم ما كان يجري أو يدور  
وراء الكواليس .

وهكذا نستطيع أن نرى أن باكثر قد أبرز عدداً

من القضايا في هذه المسرحية ، منها :

١ - عامل الجنس في تغليب العرب ، كافلاس خايل  
الدواس حتى لم يعد في جيبه جنيه واحد ، وكان لا يخرج الا  
وفي جيبه مئة جنيه ، وكوقوع عبد الله الغياض في شرك  
راشيل وأخوانها اليهوديات اللاتي يستخدمن جمالهن في سلبه  
أراضيه ، واليهوديات أسهل وأطوع .

٢ - أصابع اليهود تلعب في كل شأن من شؤون  
فلسطين حتى في القضاء .

٣ - تسلط الموظفين اليهود على العرب ، وتغطرسهم ،  
وكان البلاد بلادهم هم ، وكان العرب غرباء . ويظهر هذا  
في تسلط شيوك ومكاتبه ووكلائه من المرابين لاقرض  
الفلاحين بالربا الفاحش حتى تسقط أراضيهم في أيدي اليهود ،  
ومن أجل هذا ألفوا مصرف التسليف الزراعي . حتى اخطر  
أبو ميخائيل الى الاستدانة بالربا من شيوك ووكلائه . كما يظهر  
في تحكم الموظفين اليهود برؤسائهم العرب ومجالس ادارات  
الشركات والدوائر ، اذ يرفضون التحدث الا بالعبرية ، مع انهم



يحيّدون لغة البلاد الأصلية « العربية » بما اقتضى إيجاد المترجمين.

٤ - فرض اللغة العبرية لغة ثانية في البلاد الى جانب اللغتين : العربية والانكليزية .

٥ - مدارس العرب تديرها أيدٍ اجنبية ، بتخطيط يهودي ، من اجل إفساد الاجيال العربية الصاعدة .

٦ - المنطق السائد هو المنطق الصهيوني .

٧ - جره أبناء الاسر المرسلة الى الموائد الحضر . .  
موائد القمار ، فليس كمثلهما وسية في طي المسافات الشاسعة امام شركة شراء الاراضي اليهودية .

٨ - تحبيذ الحقارة للعرب ، والمترفين منهم خاصة .

٩ - عدوانت العصابات الصهيونية على أبراهام - يهودي شرقي ورمز لكل من يخالف الصهيانة - لأنه يقف ضد العصابات الصهيونية التي زعمت أن اليهود أمة ، بينما يعتبرها هو خرافة كبيرة ابتدعتها عقول صغيرة ، لان اليهودية دين لا أمة . ولأنه يشغل العمال العرب في معمله .

١٠ - التفريق في الاجور بين العمال العرب وبين العمال اليهود .

١١ - سعي اليهود لآبادة العرب .

١٢ - تناسيم فضل العرب عليهم عبر التاريخ .  
فيذكرهم به .

١٣ - ويحذروهم من أن بريطانيا لن تستمر في تدليلهم ، وحينئذ يلقون مصيرهم « وهذه رؤيا مستقبلية » .

وإذا اعتقد ان اليهود من اذكى الشعوب ، إن لم يكونوا اذكاهم ، ولكنهم كانوا اغناها في اقامتهم في فلسطين ؛ فقد يستمرون عشرات السنين ، قرناً او قرنين - لاسمح الله - ولكنهم سيلاقون حتفهم حتماً على ايدي المسلمين ؛ البحر المتلاطم الذي يحيط بهذه الجزيرة الصغيرة التي يدعونها ظلاً « اسرائيل » عندما تنهيا للعرب سبل النصر : القادة المخلصون والجيل المتميز .

١٤ - تطالعنا آراء متضاربة حول سياسة العنف والارهاب التي تقوم بالاغتيالات والتدمير ، وسياسة التآلف

والمساعدة التي كان من نتيجتها تأليف اللواء اليهودي الذي كان النواة الأولى للجيش الصهيوني .

١٥ - كما يرصد التيارات المسيطرة على الزعماء الصهاينة واتجاهاتهم نحو للعنف والدعاية وقيمتها في تحويل الرأي العالمي ، ولجان شراء الأراضي العربية ، وما كان يقوم به العرب من إنشاء مكاتب الدعاية العربية ، ومشروع صندوق الأمة لانقاذ أراضي فلسطين .

### مسوحية الحل :

مكانها : محكمة القدس .

زمانها : المستقبل .

في الفصل الأول : تذكير بتاجر البندقية - مسرحية شكسبير - وما كان من أمر ذلك اليهودي المرابي شيلوك مع أنطونيو ورطل اللحم ، وكيف أن شيلوك الجديد يتددبججبال شكسبير المريض ، ويطالب بهذا الرطل ، ويقصح بأنه يريد التهام البلدان العربية كلها ، لا فلسطين وحدها .

ويتصدى له مندوب عرب فلسطين الحامي ميخائيل

- رئيس بلدية القدس المستقيل في ( المشكلة ) - فيقند المزاعم الصهيونية ، ويندد بوعد بلغور ، وباليهود الذين استغلوا ظرف بريطانيا في مقاومتها للنازيين ، فأضطروها لذلك الوعد المشؤوم . ويذكر اليهود والعالم بالعاملة الطبية التي لقيها اليهود عبر الزمان من العرب ، فيما كانت سائر الشعوب تضطهدهم وتذلمهم ، ويتساءل : ترى .. هل كانت تلك الشعوب على حق في اضطهادهم ؟ وهل كان العرب مخطئين في الاحسان إليهم ؟ كما يرده على مزاعم شيلوك في أن الكتاب المقدس يؤكد قيام مملكة إسرائيل العظيمة في فلسطين ، وأنهم حملة الكتاب المقدس ، ويسقط حقهم التاريخي المزعوم ، ويقترح فصل - بمثل الجامعة العربية - أن يكون لهم وطن في استراليا أو سواها ، ولكن الصهاينة يرفضون هذا العرض ، ويضيف كوهين : لقد عرض علينا مثل هذا في اوغندا عام ١٩٠٣ فرفضناه لأننا لا نريد إلا فلسطين .

وفي الفصل الثاني تتابع المحكمة جلساتها ومناقشاتها ، وتبدو العقلية اليهودية كما كانت وكما رسمها شكسبير منذ بضعة قرون ، كما تبدو المناقشة عبثا ، والكتاب هنا يستطلع

المستقبل من خلال دراسة الماضي ، وكأنه يتوقع ما سيحدث ، وقد حدث ، وخاصة عندما بشر بالمقاطعة الاقتصادية للدولة المسخ ، لأنها وحدها ستكون الفاضية ، وبلا سلاح .

وفي الفصل الثالث الذي يجري بعد سبع سنوات عجاف ، يستصرخ اليهود دول العالم لتتقدم من الكارثة الاقتصادية التي حالت بهم ، ويرضون بتصفية القضية الفلسطينية وإرجاع فلسطين الى العرب ، على ان تعود العلاقات بين اليهود والعرب كما كانت من قبل .

وهنا تكون قادية - زوجة عبده الفياض ، ومندوبة الجامعة العربية ، كما كانت بوشيا في تاجر البندقية - حمامة السلام في المجلس ، فتعطي قرارها في عدم تل أبيب ، سدوم القرن العشرين ، وعلى اليهود أنفسهم أن يقوموا بهذا الهدم ، كشرط أساسي لقبول الصلح مع اليهود ، وخلال سبع سنين ، هي عمر دولتهم البائدة . ويقبل كوهين ، على ان تعطيم بريطانيا وساطة وطناً جديداً في استراليا . وتنتهي المسرحية بانتحار شيلوك .

ترى أية رؤيا مستقبلية هذه ؟ واي استشراف للمستقبل هذا ؟

ترى .. هل كان في وسع إسرائيل أن تستمر أكثر من سبع سنين ، لو أحكم العرب الحصار الاقتصادي حولها على أقل تقدير ؟

أراد باكثر ان يقول : ان فلسطين عربية ، ولا يمكن أن يقطع منها وطن قومي لليهود ، دون أن يسيل الدم من الشرق العربي كله .

ولعل باكثر يرى قيام الساعة بعيداً ، حتى جعلهم يأملون في وطن قومي جديد في استراليا ، وأراه قريباً .. وأرى قيام دولتهم المسخ إسرائيل على الارض المقدسة ( فلسطين ) من أشرار الساعة ، حيث تجمع ويتجمع اليهود في فلسطين ، يطبق عليهم المسلمون ذات يوم .. يوم يصبح المسلمون مسلمين حقاً .. ولكن .. كما قال احد زعماء الصهاينة : د في كنيستنا المقدسة سيكون قتلنا على أيديكم ، ولكن صفات اليهود المذكورة في كتبنا غير متوافرة فينا

نحن يهود اليوم ، وصفات المسلمين التي ذكرتها كتبنا غير متوافرة فيكم مسلمي اليوم ، ولكن فساد الصيانة وفسادهم سيستشريان أكثر بما استشرى الآن ، حتى يكونوا المعنيين بالقتل ، كما أن بؤس صلاح المسلمين تتلأم في هذه القواعد الصلبة التي بدأت تتركز في أنحاء المعمورة .. وعندما تم المعادلة ، تكون الطامة على أبناء الأفعام .

هذا وقد لفت باكثر الأنظار اليه والى أدبه الذي يطرح قضايا ما كانت لتخطر على بال الآخرين ، واذا عدد من الادياء والنقاد يستقبلون ما يقدم لهم بحفاوة ، فيما يعرض الآخرون ، ويصعقون وجوههم ، لما في قلوبهم من مرض ، وبمناسبة صدور ( شيلوك الجديد ) كتب أحد النقاد :

« هذه كلمة انصاف واجبة ، فليس من ريب في أن الأستاذ علي أحمد باكثر أديب مخلص من قلة رأسه الى اخمص قدمه ، وان ماضيه في الانتاج ، وهو ماضٍ لا شك زاخر ، يبعث على الرضى ، أقل من مستقبله المرتقب ، كأديب يمتاز من أدباء العربية النابغين ، وكتب من كتبها المبرزين . وانه

لما يستلفت النظر حقاً أن يكون هذا الكتاب كثير الانتاج ، جيده معاً ، ففي السنوات الثلاث الأخيرة استطاع أن يؤلف باقة متنوعة المطور من الكتب الممتعة ، فقرأنا له كتاباً عن اخناتون ونفرتيتي ، وآخر عن سلامه ، وثالثاً عن قصر الهودج ، ورابعاً بعنوان والإسلاماء ، وخامساً باسم الفرعون الموعود ، ونذكر ذلك كله بمناسبة كتابه الأخير ( شيلوك الجديد ) وهو فوق ذلك ، يعدنا بما لا يقل عن ستة كتب جديدة يذكرها في ذلك الكتاب الحديث .

وإذا كنا رأينا في كتبه الماضية يقص التاريخ قصة الفن ، ويصور صفحات منه في لوحات غنية بألوانها وصنعتها ومشاهدها المتقدمة والمتخلفة ، أو يجعل قصته نازعة منزع التاريخ ، دون ان يحور على حقائقه ، او يتلف الصورة التي يجمع أجزاءها خياله الحصب ، فانه في هذا الكتاب يجمع ذلك كله ، الى جانب علاج فيه اجتهاد لمشكلة فلسطين . ففي هذه الصفحات التي تستهوي الفنان ، يجد المواطن العربي رجعاً لما في نفسه ، وحدى لما يعتلج في صدره ، في شأن فلسطين التي

ظننت الصهيونية الطامعة انها وقعت لها فريسة سهلة الانتهام .

في هذه الصفحات التي كتبها صاحبها بجرأة تفلح وجه القاري . وهو بطلانها ، وتثير في نفسه غصبة جامحة لامزة المتسبحة ، والحق المهدر ، نجد صورة صادقة جليلة للأحبايل التي تعتمد على الصهيونية لطرد عرب فلسطين من ديارهم ، وافساد الامر فيها بينهم ، والاستيلاء على ارضهم . كل ذلك بوسائل تستغل بها الصهيونية ، ولا يستطيع ان يستغل بها سواها . ولقد جعل الكاتب حديثه في كل ذلك ، في مسرحيتين متلاحقتين ، الاولى بعنوان ( المشكلة ) ، وهي في اربعة فصول ، والثانية بعنوان ( الحل ) في ثلاثة فصول ، يسط فيها معاً قضية فرد ، وقضية امرة ، وقضية وطن ، تجمعها كلها جامعة الجهاد في سبيل القومية والتحرر ورد العدوان . ومهما يختلف المرء مع المؤلف في بعض الآراء التي ساقها في كتابه ، فانه لا يسعه الا ان يعجب بالبيان وحسنه وصدقته وبجمل ادراكه لاختلاف الظروف والاتجاهات ، ويقظته المستدعية التي تكفل له ألا يلتوي عن هدفه البعيد المجيد . . مثل هذا الكتاب

يجدر بكل قارىء عربي ان يقرأه ، فيعرف منه ما لم يكن يعرف . ويجدر بنا ان نقدر صاحبه من اجله خاصة ، ومن اجل كتبه عامة ، عظيم التقدير ، فما اجله من كتاب ؛ وما احق مؤلفه بموفور التوفيق .

### مسرح السياسة :

كتاب يضم مجموعة مسرحيات سياسية ، تصور فنياً ، الكفاح العربي ضد الاستعمار . ويتألف مسرح السياسة من عدة مجموعات ، نشرت منها المجموعة الاولى ، وكانت قد كتبت فيما بين ١٩٤٥ - ١٩٤٨ . وتتألف هذه المجموعة من اثني عشرة تمثيلية سياسية ، في مئة واحد و سبعين صفحة من القطع العادي .

### ١ - نقود نلتقم :

تمثيلية سياسية من فصل واحد ، يتشعب الى ستة مشاهد ، تنتقل بين منزل امين سر هيئة الامم المتحدة ، ومستشفى الامراض العقلية ، وديوان هيئة الامم المتحدة .

حين يلتصق بالأحشاء ، حتى يمزج زيت الحروع وحده ، ولا  
دواء لديهم إلا المزيد من هذا الزيت .

وفي المشهد الخامس يظهر موسيه شرتوك ، مندوب  
دولة العدو الصهيوني في هيئة الأمم ، ليعود أمين السر ،  
ويعاتبه على فتور همته ، وقد أصبح مشروع تقسيم فلسطين  
في خطر ، فيدافع أمين السر عن نفسه ، ويطالب بالتعويض  
عن مرضه ، فعده شرتوك باستيواذ باخرة من زيت الحروع له ،  
لكن شرتوك ينصرف مغاضباً ، لما صور أمين السر انحباس  
فضلات الطعام في جوفه ، كالتجاسس المهاجرين اليهود في فلسطين  
بين نيوان العرب ، ونيوان الارهابيين اليهود .

أما في المشهد الاخير فيقابل أمين السر صراف هيئة  
الامم على انفراد ، طالباً منه عزل النقود العربية من راتبه ،  
لأنها انتقلت من جهازه الهضمي ، وبدأت تنتقم من جهازه  
الدعوي بعد اخفاق العلاج ، ويقترح على الصراف أن يحذو  
حذوه ، من باب النصيحة ، فيضحك الصراف مستغرباً ، ويعده  
بكتان هذا الاجراء العجيب .

في المشهد الأول نخد الزوجة زوجها أمين السر من  
عاقبة تعاطفه مع اليهود ضد العرب في قضية فلسطين ، لأنها  
سمعت النقود العربية في خزانته الحديدية تهدد بالانتقام منه ،  
فيستخر زوجها أمين السر من أوهاما .

وفي المشهد الثاني يرفض أمين السر تقرير الأطباء  
في مستشفى الامراض العقلية بأن الزوجة سليمة العقل ، وبأنه  
قد يمرض هو إن أصرت على أوهاما ، فيدعوه كبير الأطباء  
إلى التأكد من سلامة عقله .

وفي المشهد الثالث نشهد أمين السر على فراش المرض ،  
يعاني من انتقام النقود العربية في أحشائه ، على شكل عسر  
هضم ، برغم زيت الحروع الذي يقترح الطبيب المزيد منه ،  
ويتم زوجته بأن في عروقها دماً عربياً ، حين تلج عليه  
بالكف عن معاداة العرب ، حرصاً على صحته وسمعته .

وفي المشهد الرابع يتداول أربعة أطباء في استعصاء  
الطعام لدى أمين السر على المسهلات ، كأن للطعام عقلا يفكر

هذه المسرحية من بواكير باكثير ، التي عاجلت  
مشكلة اليهود في فلسطين ، وقد انتقى لها موضوعاً طريفاً حقاً ،  
اذ صور أثر النقود العربية في رجل مسؤول ، يعاطف مع  
أعداء العرب في هيئة الامم . وطرافة الموضوع ناشئة من وثبة  
خيالية جسدتها الكاتبة دفاع العرب عن حقهم المستباح .  
وقد هدف باكثير الى تحذير عملاء الصهاينة من انتقام العرب ولو  
بالنقود . والانتقام بالنقود كان رؤيا مستقبلية أيضاً ، توقعها  
باكثير قبل ظهورها . وهما نحن أولاء اليوم نشهد العرب  
ينقمون من خصومهم بسلح النفط أبعد انتقام واروعة ،  
وألف آه لعدم استدرارهم في هذا الانتقام . كل هذا في  
أسلوب في ساخر ضاحك يتفجر بالفكاهة النابعة من حقه  
وسخطه على أمين سر الامم المتحدة الذي كان يتعيز لليهود  
تحيزاً صارخاً يستفز الاعصاب .

ومجدتنا باكثير عن هذا اللون من الكتابة  
السياسية فيقول :  
« كان أول ما اكتشفت هذه القدرة عندي ، حين

كتبت تمثيلية من فصل واحد عن الرئيس الامريكى السابق  
( ترومان ) الذي تمت على يده مأساة فلسطين ، وكان عنوانها  
( سابقى في البيت الابيض ) وقد شجعتي نشر هذه التمثيلية  
ونجاحها على مواصلة هذا الاتجاه السياسى ، فكنت ما يزيد على  
سبعين تمثيلية عن مختلف القضايا العربية والاسلامية ، كانت  
معظمها يفيض بالسخرية ، حين كنت أتناول الشخصيات  
الاستعمارية من امثال تشرشل وترومان والجنرال مطس ،  
وكذلك أعوان الاستعمار وأذنابه من حكام العرب أو ساستهم .

## ٢ - السكرتير الأمين :

تجري أحداث هذه التمثيلية في منزل سكرتير عام  
هيئة الامم المتحدة بليك ساكس وتتألف من أربعة مشاهد .  
شخصياتها هي : السكرتير وزوجته وشرونك - وهي نفسها  
الشخصيات الواردة في التمثيلية السابقة ( نقود تنتقم ) .  
وتتحدث التمثيلية عن عمالة السكرتير العام لكل من الوكالة  
اليهودية والجمعية الصهيونية ، لقاء ما يتقاضاه من أموالها ، خائنات  
أمانته . وفي هذه التمثيلية برزت بذور التمثيلية اللاحقة في

( مسرح السياسة ) والسابقة في هذا الكتاب ( نقود تننقم )  
إذ بدأت الزوجة تحس حديثا كالمس من قبل الخزانة الحريدية  
التي يضع فيها رواتبه ، بينما يضع في المصارف ما يتقاضاه من  
الكسب الخبيث عن طريق عمالته للصهانية .. وهذا المس  
هو الذي برز في انتقام النقود العربية كما في ( نقود تننقم ) وقد  
أبرزت هذه التيشلية عدداً من القضايا ، منها :

١ - شراء الصهانية لذمم الموظفين الكبار في هيئة  
الامم المتحدة ، بدءاً من سكرتيرها العام .

٢ - الدعارة والمال وسيلنا اليهود في تخريب الضائر ،  
وكسب الانصار .

٣ - عمالة المسز روزفلت - زوجة رئيس الولايات  
المتحدة الامريكية - للصهانية .

وقد عثر عنها السكرتير بقوله : نجحت اليوم في عقد  
قران المسز روزفلت نهائياً على شيخكم صهيون .. نعم قد  
كانت قيل الى صهيون ، ولكننا - شأن الارملة القريبة العهد  
بوفاة زوجها - كانت نتحشم ونتخرج ، فما زلت بها حتى أقنعتنا

بزواج صهيون ، فهي اليوم زوجته ، وهو زوجها أمام الله ،  
وأمام الناس ، وأمام التاريخ .

٤ - تأمر ترومان والمسؤولين الاميركيين مع  
الصهانية ، والسكرتير العام هو الوسيط الذي يهيئ لتنفيذ  
تقسيم فلسطين بالقوة ، وانشاء ميليشيا يهودية ، ورفع الخطر  
عن ارسال الاسلحة الى يهود فلسطين ، والتركيز على  
التوكيدات بأن الدول العربية ستخضع للأمر الواقع ، وبأن  
المللعة العربية السعودية لن تخلّ بامتيازات البترول من  
أجل فلسطين .

٣ - راشيل والثلاثة الكبار

تجري الاحداث في قصر اسرائيل بتل اييب ، حيث  
تقيم راشيل وبقيم معها حاجبها دافيد بن غوريون  
ورصيفتها جولدامير .

راشيل حامل ، يدخل عليها حبرتها ( جوت بول )  
- رمز الامبراطورية البريطانية - مستفسراً عن مرضها  
وتزيقها ، فتجيبه : لقد أصابني التزيف من اغتامي لانتصارات



العرب ، ثم شغاني منه سروري بانكساراتهم بعد ذلك .. ثم  
تخبره بأنها في شهرها التاسع ، وستضع المسيح الموعود بعد أيام  
قليل ( رمز لدولة إسرائيل ) وقد علمت أنه سيجتمع شتات  
اليهود ، ويعيد الهيكل ، وينشئ ملكة إسرائيل التي تسيطر  
على العالم كله . وهذا كله يحتاج الى حليف قوي يشاركهم في  
عبء القيام بانشاء هذه الدولة العالمية الكبرى ، وما ذلك  
الحليف القوي الا بريطانيا .

وعندما ينهها جرن بول بالاتفاق مع الذهب الاحمر  
والتعاون معه ، بدليل تأييده الشديد لمشروع التقسيم ، وفيما  
اليهود بترويج الافكار الشيوعية في كل مكان ، بل لولا الرقابة  
الشديدة على المهاجرين اليهود ، وتصفيتهم في قبرص ، لكان  
جميع الذين دخلوا منهم فلسطين من الشيوعيين الذين جازوا  
لترويج الشيوعية في الشرق الاوسط . ودليل آخر هو وجود  
جثث القواد الروس بين القتلى الاسرائيليين .

واكن راشيل تحب أن تلعب على الحبلين ، بل على  
عدة حبال في آن ، فتتغني تعاونهم واتفاقهم مع الروس ، أما

تأييد الروس لمشروع التقسيم ، فلأنهم وجدوا الحق مع اليهود  
- كذا - . وأما أولئك القواد الروس القتل فيهم متطوعون  
للقتال في سبيل الشعب اليهودي ، وليس لليهود ان ينعروهم  
من القتال الى جانبهم . واخيراً نقول له :

« يا عزيزي جونبول .. ان اغراضنا متفقة تماماً ..  
كلانا رأسمالي ، وكلانا يجب التوسع الاستعماري .

وعندما يشيرون عليها ان تتفق مع العلم سام ، لانه أغنى  
الاس ، تجيبه راشيل بأن كل غناهم في يدها .. في ايدي اليهود ..  
ولو شاءت لاموت هذا الخنزير الغني - أمريكا - قتمرغ في  
التراب بين قدميها وهو مغتبط سعيد ، ولكنها بحاجة الى دهاء  
البريطانيين ، فاذا ما اتحدت بريطانيا واسرائيل ، فيسكوثان  
مركز الثقل في هذا العالم المشطور الى كتلتين ، وستضع  
الكتلتان لارادتهما .

وهنا تذكر جونبول بالرؤيا التي رأتها وقصتها على امه  
- بريطانيا - التي آمنت بها وسعت الى تحقيقها ، وتطالبه بأن  
يكمل ما بدأته امه ، فيجيبها :

« لقد اقمتم صنيع ابي ، ولكنك لا تشكرين ..  
 ألم اتخذ جنودك من ايدي العرب في كل معركة يستنجدون  
 في فيها ؟ ألم اترككم تذبجون اطفال العرب ونساءهم وشيوخهم  
 وانا واقف اسمع صوت ضميري يؤنبني ، فأناصم عنه ؟ ألم  
 اخدع العرب عن حيفا فسلمتها . الى ايديكم بغتة ؟ ألم ارجع  
 اليك في تحديد موعد انتهاء الانتداب ، فاعتمدت اقتراحك  
 بجعله يوم ١٥ مايو ؟ »

وهكذا يمضي الحوار ، عارضاً ماتم وما يتم وما  
 سوف يتم على ايدي الصهاينة والمناوطين معهم ، كما تبدو عدة  
 قضايا ، وحقائق ، منها :

١ - كفر اليهود الممثل في قول راشيل : كل من  
 يملك في يومنا أن يضربنا أو ينقعتنا فهو ربنا .

٢ - إنبات البريطانيين مصالحة اسرائيل على مصالحهم .  
 ٣ - الذين اعترفوا بدرجة العصابات ثلاث وثلاثون دولة .  
 ٤ - رؤيا باكثير بأن هذا المولود ( دولة اسرائيل )  
 قد لا ترى عيناه النور أبداً ، أو قد يرى النور أياماً ثم يموت .

٥ - تسابق العم سام والدب الاحمر الى الاعتراف  
 بالدولة المسخ .

٦ - تأمر بريطانيا حتى آخر لحظة مع الصهاينة .

\* \* \*

٤ - ليلة ١٥ مايو

تميلية في ثلاثة مشاهد ، هي امتداد للتميلية السابقة ،  
 تحكي ولادة اسرائيل ، إذ يزور جونبول في المشهد الاول -  
 راشيل التي وضعت مولودها ، ولكن كان العم سام قد سبقه  
 الى تحديها ، ليكون اول المعترفين بشرعية ابنها . وجونبول  
 هذا يريد الصحة لولدها المشوه . وعندما تذكره بان سفراء الدول  
 المعترفة به سيوزرونها للتهنئة ، ينصحبها بالآ تعرض عليهم  
 مسخها ، بل تعرض لهم الطفل العربي المقطع على أنه ابنها ،  
 وسيؤيد خرافتها بكلامه في المهد .

وفي المشهد الثاني ، في جو الاستقبال ، يتوافد سفراء  
 جواتيالا وبوغوسلافيا وتشكوسلوفاكيا على خدع راشيل ،  
 لتهنئة بالمولود الجديد . ولكن راشيل مشغولة في خدعها بالعم

سام واللب الاحمر الذي خرج من مخدعها مغاضباً لما فعل أمامه من المنكرات، وبستر ضيه بنجوريون وسفير جواتيالا - اكبر عاهر في هذا العصر الذري - ويقول لبنجوريون مطيماً خاطر اللب الاحمر :

« إنك واسع الحلم والمغفرة ، وقد استطاعت مولاتي راشيل أن تزيل ما بينكما من الخصومة . والخلاف لمصلحة السلام العالمي ، فلا تدع حمقه يتغلب على حكمتك » .

ثم تنوالى اعترافات جواتيالا واللب الاحمر وتشكوسلوفاكيا وبوغسلافيا بعد أن كان العم سام قد سبقهم الى ذلك .

وقد احتوت هذه التمثيلية على حوار طريف ، اطلعنا على التيارات السياسية التي رافقت قيام دولة العدو ، ويبقى بالكثير متفانلاً بقدره العرب على محو إسرائيل من الوجود ، حتى في ليلة ميلادها .

#### ٥ - معجزة امرائيل :

وفي هذه التمثيلية التي كانت شخصياتها هي شخصيات تمثيلية السابقة وزيادة ، هي :

اللب الأحمر - بنجوريون - العم سام - جوتبول - سفير جواتيالا - موسيه شرتوك - قس مندوباً عن الفاتيكان - جولدامير - الطفل العربي - المسخ الامرائيلي .

تجري الاحداث في القاعة الكبرى في قصر امرائيل بتل أبيب . ويظهر لنا من خلال الحوار :

- تنازع اللب الاحمر والعم سام حول شرعية الطفل ندي جاءت به راشيل ، وكله منها بدعي أحقيقته في تبنيته ؛  
لعم سام لأنه أول من اعترف به ، واللب الاحمر لان اعترافه به واقعي لا خيالي .

- العم سام هو الحبيب المفضل ، والحواري الاول نسيح امرائيل الدجال .

- جواتيالا ترفض إلا ان تكون ذات الخطوة لدى امرائيل ومسيخها الدجال .

- واحب ان أنقل الحوار الطريف حول هذا التنازع

واظهار الولاء لاسرائيل :

الذب الاحمر: هؤلاء المذبذبون قد يسحبون اعترافهم ،  
أما أنا وحاشيتي ، فلن نسحب اعترافنا أبداً ، ولو احتل  
العرب هذا القصر .

العم سام : وأنا لا اسحب اعترافي ولو وقعت راشيل  
نفسها في ايدي العرب .

جوانيلالا : أنا أشد من ذلك ولاه .. لن اسحب اعترافي  
ولو نفذ العرب تهديدهم فألقوها وقومها جميعاً في عرض البحر .  
جونبول : عجباً لكم يا قوم ، تدعون حب راشيل ،  
ثم تطهرون لها هذا التطهير الفاحش ؟ آه لو سمعتمكم راشيل

الذب الاحمر : وبلك يا جونبول ما أشد مكرك .  
لقد أردت بهذا أن تظهر لراشيل أنك أشد حباً منا وإخلاصاً .  
جونبول : كلاماً خطر هذا بيالي قط .. وانما عز علي  
أن تؤمنوا بمعجزة اسرائيل ، ثم تشكوا هذا الشك الكبير  
في بقاء دولته .

العم سام : حدثت يا جونبول ، لا ريب أن اله اسرائيل

سي أظهر هذه المعجزة ، سيمحي دولته .

- مندوب الفاتيكانيان يستنكر معجزة اسرائيل المزعومة ،  
ويعتبرها خدعة ابليس .

- الحاخام الذب الاحمر ، ورد مندوب الفاتيكانيات على  
كفره والحاده بقوله :

اسكت ايها الملحد الكافر . ان الدين سيبقى ما بقي  
الانسان انساناً ، ولكن يفكر به الا من صار حيواناً مثلك .  
- المندوب يحمل جونبول مسؤولية اقامة اسرائيل ،  
وإنهم اليهود يحمل فواجبهم قديسات ، وإنهم يريدون بناء  
هيكل سليمان على انقاض المسجد الاقصى وكنيسة القيامة .

- صفاقة راشيل ودعائها في حوارها مع المندوب :

« يا مونسنيور ان اله اسرائيل اقتضت حكمته ان  
تد مسيحنا المنتظر من عصبة من الرجال يمثلون جميع الاجناس ،  
يكون مشاعراً بين البشر ، فتستجيب الشعوب كلها لدعوته  
معصية لافرار السلام في الارض ، على اساس الالتفاف حول  
دولة اسرائيل ، دولة الدول » .

واظهار الولاء لاسرائيل :

الذب الاحمر: هؤلاء المذبذبون قد يسحبون اعترافهم ،  
أما أنا وحاشيتي ، فلن نسحب اعترافنا أبداً ، ولو احتل  
العرب هذا القصر .

العم سام : وأنا لا اسحب اعترافي ولو وقعت راشيل  
نفسها في ايدي العرب .

جوانابالا : أنا أشد من ذلك ولاه .. لن اسحب اعترافي  
ولو نفذ العرب تهديدهم فألقوها وقومها جميعاً في عرض البحر .  
جونبول : عجباً لكم يا قوم ، تدعون حب راشيل ،  
ثم تطهرون لها هذا التطهير الفاحش ؟ آه لو سمعتم راشيل

الذب الاحمر : وبلك يا جونبول ما أشد مكرك .  
لقد أردت بهذا أن تظهر لراشيل أنك أشد حباً منا وإخلاصاً .  
جونبول : كلاماً خطر هذا بيالي قط .. وانما عز علي  
أن تؤمنوا بمعجزة اسرائيل ، ثم تشكوا هذا الشك الكبير  
في بقاء دولته .

العم سام : صدقت يا جونبول ، لا ريب أن اله اسرائيل

لهي اظهر هذه المعجزة ، سيمحي دولته .

- مندوب الفاتيكانيان يستنكر معجزة اسرائيل المزعومة ،  
ويعتبرها خدعة ابليس .

- الحاخام الذب الاحمر ، ورد مندوب الفاتيكانيات على  
كفره والحاده بقوله :

اسكت ايها الملحد الكافر . ان الدين سيبقى ما بقي  
لإنسان انساناً ، ولكن يفكر به الا من صار حيواناً مثلك .  
- المندوب يحمل جونبول مسؤولية اقامة اسرائيل ،  
وإنهم اليهود يحمل فواجبهم قديسات ، وإنهم يريدون بناء  
هيكل سليمان على انقاض المسجد الأقصى وكنيسة القيامة .

- صفاقة راشيل ودعائها في حوارها مع المندوب :

« يا مونسنيور ان اله اسرائيل اقتضت حكمته ان  
ند مسيحنا المنتظر من عصبة من الرجال يمثلون جميع الاجناس ،  
يكون مشاعراً بين البشر ، فتستجيب الشعوب كلها لدعوته  
معصية لافرار السلام في الارض ، على اساس الالتفاف حول  
دولة اسرائيل ، دولة الدول » .

- المسيح الكذاب يؤذي مناصريه .

- قتل المجاهدين للأطفال العرب .

- المسيح الاسرائيلي يولد ومعه قود .

- ٦ - المقراض .

وتجري أحداث هذه التمثيلية في مكتب الرئيس الامريكى في القصر الابيض .

وشخصياتها هي : الرئيس الامريكى - سكرتيرة - مسز روزفلت ( زوجة الرئيس الامريكى السابق ) - كوهين سفير اسرائيل - جونبول سفير بريطانيا .

وتظهر لنا هذه التمثيلية عدداً من الحقائق ، كما تثير عدداً من القضايا . منها :

- السفير الاسرائيلي هو الطفل المدلل ، بل هو السيد في نظر الرئيس الامريكى ، وهو المقدم على من سواه كالسفير البريطاني الذي حاول طرده لولا تدخل كوهين .

- اليهود يتحكمون في البيت الابيض ، فيدخلون اليه من يشاؤون ، ويبعدون عنه من يشاؤون ؛ فكريسي الرئاسة

مدى هم ، وملك أيديهم .

- انشائين من الصيانة ، ولا يسمح للصيانة لأحد به .

- مسز روزفلت غدت الاثيرة لدى اليهود ، لا يستغنون

عن خدماتها .

- غروب شمس بريطانيا العظمى حتى أضحت شبحاً .

يقوله عنها الرئيس الامريكى في ثورة وهياج : الذنب .. « ذنب هذه الدولة التي نرفع فيها دون جدوى .. هذه الدولة التي صارت عبثاً على ظهورنا لا يطاق .. هذه الدولة التي تريد منا ان نطعم رجالها ونساءها وأطفالها من مالنا ، ونكسوهم وننفق على مساكنهم ومصانعهم وملاهيهم . هذه الدولة أصبحت شبحاً لا حقيقة له ، وهي لا تزال تسمى نفسها بريطانيا العظمى » وفي هذا نقد مرير وجهه باكثير لهذه الدولة المعادية على لسان صديقها الرئيس الامريكى .

- برودة الدم الانكليزي في دماء .

- بماطة الامريكان بتقديم قرض لرئيس وزراء ايران

لكنور مهدي كانت باعاز من حكومة اسرائيل كهمارة

خُفِظَ عليه ، لتعود حكومة بلاده الى الاعتراف بإسرائيل ،  
وانشاء روابط المودة معها ، كما تفعل جارتهم تركيا الكمالية .  
- احتقار الرئيس الأمريكي لدور المرأة في السياسة .  
ويقول بحنداً ومعرضاً ومهاجماً مسز روزفلت :

« أي رأي عندها وأي مشورة ؟ ما للمرأة وللسياسة ؟  
للمرأة أن تحترف الغناء مثلاً اذا كان صوتها عذبا كصوت  
ابنتي مارجريت ، أو التمثيل على الشاشة البيضاء ، اما التردد  
على البيت الابيض ، والتدخل في شؤون صاحب البيت الابيض ،  
فالزواج السود احق منها بذلك » .

- المقرض - الذي هو عنوان المسرحية - هو مشروع  
القرض المصري الذي اتفق عليه الدكتور مصدق مع النحاس  
باشا ، لتسد الحكومة الايرانية حاجتها الى المال ، لاستئناف  
العمل في انتاج بترولها ، وإدارة معامل تكريره .

- تخوف الجميع ( الامريكان والانكليز واسرائيل )  
من هذا القرض الوطني الذي ستطرح اسمه على الشعب ، فيفيد  
منه الاقتصاد المصري ، اذ سيحتص كثيراً من تضخمها النقدي ،

و- بعد غنياباتها على تشغيل أموالهم المعطلة في البنوك والمصارف ،  
كما يساعد عامة الشعب على التوفير والادخار . ووجه الخطورة  
في هذا المشروع ، بعد ان بلغت الحماسة الوطنية المصرية درجة  
الثقلان ، أنه قد يكون فاتحة لمشروعات مماثلة في البلاد  
الاسلامية الأخرى ، لأن المصريين سيقومون بدعاية في باكستان  
وفغانستان والعراق والمملكة العربية السعودية لتساهم  
بدورها في هذا القرض ، وعندئذ ستعقد القروض بين بعض  
الدول الاسلامية وبعض من الدار البيضاء غرباً ، الى اندونيسيا  
شرقاً ، كلها احتاجت إحداهن الى القيام بمشروع لاستثمار  
مرادها التي لا تنضب ، وفي هذا خطر أي خطر .. أعظم  
من خطر المانيا الهتلرية . ثم - يقول كوهين للرئيس الأمريكي - :  
تصور ياسيدي الرئيس ماذا يكون مصير اسرائيل يومئذ ؟  
سرايل التي أنفقت في انشائها الأموال ، وعقدت عليها الآمال ؟ .

فيجيبه الرئيس الأمريكي : أجل . ماذا يكون  
مصير اسرائيل ؟ أستطيع أن أتصور زوال بريطانيا من الوجود ،  
في أوروبا كلها ، بل حتى الولايات المتحدة ، ولكن املع

يقتلني إذا نصورت زوال إسرائيل .

وهو عندما يقول هذا الكلام الخطير ، إنما يريد من ورائه خطب ود الصهاينة ، لذلك يلقت الى اليهودي كوهين قائلاً : سجل كلمتنا هذه ، وبلغها لحكومتهكم ولجميع هيئاتكم في العالم .

- للرئيس الامريكى مستشارون وسميون وغير  
رسميين ، وكثير منهم من اليهود .

- التركيز على إيران لانتزاع اعترافها بإسرائيل .

وهكذا نرى أن باكتير - طيب الله ثراه - كان ذا نظرة شمولية إلى مختلف القضايا العربية والاسلامية والعالمية ، يحاول ربط الاحداث بعضها ببعض ، وربطاً محكمًا دقيقاً ، فيه من الذكاء حدة ، ومن الوعي لطبيعة الأحداث العالمية إحاطة وتركيز على المحور الأساسى لقضية الاسلام والمسلمين في هذا العصر ، أعني قضية فلسطين .

### مأساة أوديب :

وبعد نكبة فلسطين ، عانى باكتير أزمة نفسية عنيفة ، جعلته يعيش في حزن شديد ، فنلس متفكراً عنها في محل مسرحي يستوحيه منها ، ويترجم به عنها ، فكانت مسرحية ( مأساة أوديب ) التي كتبها عام ١٩٤٩ على أثر انتصار الصهاينة على الجيوش العربية مجتمعة « فقد انتابني - يقول باكتير - اذ ذلك شعور بالأس والقنوط من مستقبل الأمة العربية ، وبالخزي والهوان بما أصابها .. أحسست أن كل كرامة قد دبت بالاقدام ، فلم تبق لها كرامة نصان ، وظلمت زمناً أزرحت تحت هذا الألم الممض الثقيل ، ولا أدري كيف أنفُس عنه .

إلا انه تذكر الاسطورة اليونانية التي خلدها سوفوكليس في مسرحيته ( أوديب ملكاً ) فأحس ان فيها متفسه ، لا في غيرها ، فأعاد كتابتها تحت ضغط تلك الظروف القاسية ، وقد انبثقت في نفسه شخصية أوديب الذي توالى عليه النكبات ، ولكنه صمد لها ، وكافح ، حتى انتصر آخر الأمر . وخلاصة المسرحية - كما جاءت في كتاب ( فن المسرحية من خلال



وبلغ أوديب مبلغ الرجال ، وهو يعتقد أنه ابن ملك كورنث ، فأوعز الكاهن الأكبر الى أحد الشبان الذين يعاقرونه الحُر ، فطعن في نسيبه ، فلما ثار أوديب وماتت ابنته ، قال له الشاب : لا تمجل .. اذهب فاستفت معبد دلف ، فان وجدتي كاذباً فأقتلني . وكانت أوديب على جرائته واندفاعه حكيمياً ، فكف عنه ، وذهب يستقي معبد دلف ، حيث استقبله الكاهن الأكبر ، فأكد له صدق ما سمع ، وأخبره أنه في الحقيقة ابن لايوس ملك طيبة ، وجو كاستا ملكتها . وقص عليه أمر النبوءة القديمة ، وحذره من الذهاب الى طيبة .

ولكن أوديب الحر العقل ، السليم الفطرة ، لم يؤمن بهذه الحرافة ، فأقسم ليذهب الى طيبة لا ليقول أباه - كما تزعم النبوءة - بل ليقول رأسه ، ويكون أبناً باراً به . فأعاد عليه الكاهن التحذير ، فلم يزد أوديب الا تصميماً على التحدي . وكان هذا في الواقع هو ما قصد الكاهن من تحذيره ، اذ كان يعرف في طبعه العناد .

تجاري الشخصية ) - أن النبوءة التي تنبأ بها رسي ابولون لايوس ملك طيبة بأن سيولد له غلام يقتل أباه ويتزوج أمه ، انما كانت فرية اختلقها الكاهن الأكبر لمعبد دلف بروشوة أخذها من بوليب ملك كورنث الذي كان المنافس للملك طيبة على زمامة هيلاس ، وكان بوليب عقيماً ، فلما بلغه أن جو كاستا زوجة لايوس قد حملت ، اكلت الغيرة قلبه ، وخشي ان ينتقل ملكه الى امرة لايوس ، اذا أعقب لايوس ومات هو دون أن يكون له عقب . فتعهد الكاهن الأكبر بأن يجعل له خراجاً اذا دفع له مبلغاً كبيراً من المال للمعبد ، فاختلق تلك النبوءة ، وأعلنها ليدفع لايوس الى التخلص من ابنه اذا ولد ، ولكن الكاهن الأكبر لم يكتف بذلك ، بل اراد - كمعادته في ايام اللاس بصدق نبوءاته - أن يحقق تلك النبوءة بالفعل ، فأوعز الى الخادم الذي كافه لايوس بقتل ابنه الطفل في الجبل ألا يقتله ، بل يسلمه الى راع من كورنث ، ليذهب به هذا الراعي الى بوليب . وقد سر بوليب ، فأبى انتقام أسنهي لديه من ان يربي هذا الطفل حتى يكبر ، فيحقق تلك النبوءة في

فازداد به كفراً ، ولولا مراعاته لعقيدة الناس فيه ، لأُتزل  
بالكاهن العقاب الى ان جاء ذلك الظاعون الذي فتك باهل طيبة ، فتوسل  
اهلها اليه ان يستغني المعبد ، لعل الآلهة ترفعه عنهم ، فكان  
أوديب يسخر في سره من ذلك ويقول : وارحنا لهذا الشعب ،  
ما زال يؤمن بالمعبد ، ومن المعبد يؤسه ونكبه .

لقد أدرك أوديب ان هذا الوباء إنما نتج من الجماعة  
والفقر ، لأن معظم الأرض قد صارت من املاك المعبد وواقفه ،  
فالسبيل الوحيد لانتقاذ الشعب منه ، هو ان يصادر هذه  
الأملاك ، ويعيد توزيعها على الشعب ، ولكنه خشي ان أقدم  
على ذلك ان يشور الشعب نفسه عليه ، فبقي برهة يفكر ويقدر .

وفي تلك الفترة العصبية حضر إليه تريزياس . وتريزياس  
كان كاهناً صالحاً من كهنة المعبد ، وكان ينكر على الكاهن  
الأكبر لو كسياس سوء اعماله في اتخاذ الدين ذريعة لتضليل  
الشعب ، واستنزاف امواله ، فطرده لو كسياس من المعبد ،  
وأعلن كفره وحرمانه ، فعاش في منفاة خارج طيبة يرقب  
الأحداث طوال ثلاثين سنة . فرحب به أوديب ، اذ طالما سمع

القصر واخذوا يغسلونه ويطيّبونه ويكسونه فاخر الثياب ، وهم  
يطرون له جمال جو كاستا وانه لشبابه النضر اصلح لها من  
لابوس الشيخ . كل ذلك وأوديب بهم ان يصيح بهم : كفوا  
عن هذا .. ان جو كاستا هذه هي امي . ولكن لسانه يتعقد  
في كل مرة ، وتموت الكلمات في شفتيه ، ويقول في نفسه : من  
بدري .. لعل هذه ليست امي ، ولعل لابوس ليس ابي ؟ .

وجلبت عليه جو كاستا في ثياب الزينة كأنها عروس  
عذراء ، فتمثل له في تلك اللحظة خيال امه ميروب ملكة  
كورنث ، كأنها تقول له لائمة : آفي الحق يا بني ان نتزوج  
بعيداً عن امك ، دون ان تشهد عرسك ، وتفرح بزفافك ؟ .  
فطار من ذهنه حينئذ كل شك في انها ليست امه ، وابقن  
انه لم يقتل اباه ، فاطمأنت نفسه لهذا الحاطر الذي اراحه من  
شعوره بالاثم في قتل ابيه .

وهكذا عاش مع جو كاستا سبع عشرة سنة في سعادة  
وحب ، وولدت له اولاده الاربعة ، دون ان يخاطر بباله اي  
ظل من الشك ، فقد ايقن ان المعبد كان كاذباً في كل ما ادعاه ،

عن عداوته للمعبد ، وعداوة المعبد له ، وطن أنه سيجد عنده  
الرأي السديد ، فإذا تريزياس يكشف له الحقيقة التي ظن  
أوديب أنها فرية اختلقها المعبد ، إذ شرح له كل شيء : فشرح  
له المكاييد التي دبرها لوكسياس من أولها إلى آخرها ، بتفصيلها  
ودقائقها ، فلم يستطع أوديب أن يشك في صحتها ، لأن جل  
هذه التفاصيل قد مّرت به فعلاً .

وهم أوديب أن يفقأ عينيه من هول هذه الحقيقة ، لو  
لم يمنعه تريزياس من ذلك ، إذ ذكره عينيه ليستأملكه هو ،  
بل ملك الشعب ، فعليه أن يضي فيها اعتزمه من مصادرة أموال  
المعبد وتوزيعها على الشعب لانفاذه من ذلك الوفاء ، ومن الوضع  
الفاسد الذي تجرّ إليه .

وأشار على أوديب - ربما يتم التدبير لذلك - أن يستجيب  
لطاب الشعب ، فيبحث كربون ليستقفي المعبد ، فإذا لوكسياس  
السكان الأكبر يقدم بنفسه إلى طيبة ، ويخطر أوديب بأن  
الوحي قد أنبأ أن سبب الطاعون ، وجود رجل في طيبة هو

الرجس الذي قتل أباه وتزوج أمه ، ولا خلاص لطيبة من  
الوباء إلا بخلاصها من هذا الرجس ، ثم أخذ يسأله ويمرض  
عليه ألا يعلن هذه الحقيقة للشعب ، إذا عدل أوديب عما هم  
به من مصادرة أموال المعبد ، وسأهم تريزياس ليحاكمه المعبد  
على خيائته وكيدته . فأهانته أوديب وقال له : أعلن الحقيقة  
لشعب ، فاني لا أنبل .

ولم تستطع جوكاستا أن تتحمل هول الصدمة ، فانتحرت  
شقاءً ، وأعلن الوحي في الشعب ، فهاج وماج ، ووقف أوديب  
أمام محكمة الشعب ، وليس معه غير تريزياس . وحى الوطيس  
بين الكاهنين : لوكسياس وتريزياس ، هذا يلقي التهم على أوديب ،  
وهذا يدافع عنه . وحضر الشهود جميعاً : خادم لابوس القديم ،  
والراعي الكورثي ، وبوليب ، وميروب ملكا كورنث ،  
فأدلى كل واحد منهم بشهادته .

وذهل الشعب بما سمع ، فطوراً بيل مع لوكسياس ،  
وطوراً بيل مع تريزياس ، إلى أن انتهت المحاكمة أخيراً بسقوط  
لوكسياس ، وانتصار أوديب ، إذ أدرك الجميع أنه معذور

فيا وقع منه ، وان التبعة كلها على لو كسياس الذي دبر هذه  
السلسلة من المكاييد .

ونض اوديب فأعلن انه لم يعد صالحاً للحكم ، بعدما  
تلوث وتدنس ، فليختاروا ملكاً غيره ، ولكن الشعب ألح  
عليه ألا يعتزل الحكم ، وقالوا : لانرضى بغيرك بديلاً .

وتفد اوديب ما اعتزمه ، فصدورت اموال المعبد ،  
ووزعت الأرض على الشعب ، فزالَت المجاعة ، وارتفع الوباء ،  
وعاشت طيبة عيشة هنية ، ولكن اوديب ظل حزيناً في القصر ،  
تساوره آلام الذكرى ، حتى ضاق ذرعاً بذلك ، فقتل ذات  
ليه من قصره ، تاركاً طيبة ليهم على وجهه في الأرض ، وهو  
يقول : ان طيبة بخير ، وان تعقم تلك يرعاها خيراً منه .

وقد فسر باكتير مسرحيته هذه ( مأساة اوديب )  
ضارباً بها مثلاً على النوع الثاني من الرمز ، ذلك الذي يكون  
« كلياً » عاماً شاملاً في المسرحية كلها ، بحيث تكون المسرحية  
واقعية نابضة بالحياة في حوادثها وشخصياتها كأي مسرحية جيدة ،  
ولكنه يكون لها فوق هذه الدلالة الطبيعية دلالة ثانية أدق

وامتق ، وتقع من الدلالة الأولى موقع الصدى من الصوت » .

« وهذا النوع أفضل ، وإيجاده أصعب ، ويجيء في  
الغالب دون وعي من المؤلف ، أو قصد ظاهر ، وإلا ظهر  
التكلف والتعمل فيه ففسد » .

وقد سبق أن قلنا : إنه ألّف هذه المسرحية تحت وطأة  
ظروف نفسية قاسية ، على أثر نكبة فلسطين ، وبالتحديد ،  
كان نشرها عام ١٩٤٩ ، وربما كان ألفها قبل هذا التاريخ  
بعام أو بعض عام ..

وترتاح نفسي لترك باكتير يفسر لنا ما رمزت إليه  
مسرحيته هذه إذ يقول :

« عاجلت المسرحية تلك الأسطورة اليونانية علاجاً  
جديداً بمضون جديد ، وعقيدة جديدة تخالف تلك العقيدة  
اليونانية القديمة التي تجعل الانسان العوبة في يد القدر ، وضعية  
لنزوات الآلهة . ولكن المسرحية - بالرغم من ذلك - حافظت  
على شخوص الأسطورة وحوادثها كما هي في الأصل ، إلا في  
بعض التفاصيل الثانوية التي لا تخرج عن إطارها العام ، وان

وضعت اكل حادث من حوادثها تفسيراً مختلف به مدلوله عن مدلوله في الأصل .

انها في دلالتها الأولى قائمه بذاتها ، متسقة مع نفسها في ذلك المحيط اليوناني القديم ، دون أن يربطه شيء بمحيطنا العربي ، أو أي محيط آخر معاصر ؛ فالشخص هو الشخص ، والحادث هي الحوادث ، والعصر هو العصر . ولأن اختلاف التفسير ، فإن ذلك لا يخرج بموضوع المسرحية عن كونه يونانياً قديماً ، لا علاقة له بأي شعب آخر ، أو أي عنصر آخر .

ولكنك اذا تأملت فيها ، وجدت لها دلالة ثانية تعكس واقعنا العربي - وعلى وجه الخصوص الفترة بين حرب فلسطين والثورة المصرية - بدقائقه وتفصيله دون تعيين أو تحديد لهذه الدقائق والتفاصيل من حيث مطابقتها أو مشابقتها لدقائق وتفصيل القصة التي ترونها المسرحية :

لقد خضنا حرب فلسطين بجيوشنا الستة أو السبعة فإذا كانت النتيجة ؟ .

خسرنا الحرب من حيث كسبتها امراييل ، فاضيفت الى رفعتها اراض واسعة .

فهل كانت ذلك طبيعياً اقتضاه ضعف العرب وقوة امراييل ؟ أم كانت المسألة كلها مدبرة من قبل ، تواطأ عليها الاستعمار والصيونية وفي خدمتها بعض ملوك العرب وزعمائهم ، لجر الاقطار العربية الى تلك الحرب ، حتى تسفر عن هذه النتيجة المقصودة ؟ .

ومتى بدأ هذا التدبير ؟ ألم يبدأ منذ أعلن بلفور وعده المشؤوم باقامة وطن قومي لليهود في فلسطين ؟ .

فانظروا الآن الى قصة المسرحية .. ألا ترون فيها مشابة من هذا الذي حدث .

لقد أعلن لوكسياس نبوءته الكاذبة قبل مولد أوديب ، ثم وجّه الأحداث نحو تحقيق هذه النبوءة حتى تحققت . وكان أوديب هو الذي سعى بنفسه الى خوض غمار التجربة ، متحدياً تلك النبوءة ، حتى وقع في صميم المأساة ، طبقاً لحطة مرسومة لا يدري هو عنها شيئاً ، تماماً كما سعى العرب الى خوض غمار

الحرب ضد امراييل ، متعدين بزعمهم كل القوى التي تناصر  
امراييل ، حتى وقعوا في صميم المأساة ، طبقاً لحطة مرسومة  
لا يدرون عنها شيئاً .

وفي حرب فلسطين هذنتان : الاولى والثانية . أفلا  
تجدون في قصة المسرحية مشابهاً لها في ذهاب أوديب الى طيبة  
مرتين ؛ الاولى ليقول أباه ، والثانية ليتزوج أمه ؟ .

والاقطاع الذي كانت متحكماً في مصر وغيرها من  
البلاد العربية ، ألم يكن مسؤولاً عن نصيبه في هذه المأساة ،  
ومأس غيرها كثيرة ، حتى بلغت قممها في حريق القاهرة ؟ أفلا  
تذكركم قصة المسرحية بشيء من ذلك في الطاعون الذي انتشر  
في طيبة ، والذي كان سببه احتضان المعبد للأرض الزراعية ،  
حتى لم يبق للشعب منها الا القليل ؟ » .

ويمضي باكثر في تحليل رموز هذه المسرحية ، ولكننا  
نخالقه في بعض التأويلات المتعسفة التي ما كان ينبغي له ان يقولها ،  
لولا ما ينتاب النفس البشرية من ألوان الضعف ، عندما يشتد  
بها الكرب ، وتحيط بها المخاوف ، فتلجأ الى النفاق ، تداري

به عن نفسها ، وما تدري أنها تقتل نفسها بما تفعل ... وعجيب  
من باكثر الذي درس السيرة النبوية ، والتاريخ الاسلامي ،  
في عهود ظلامه واشراقه - عجيب منه أن يخور ، ولكن ..  
كما قيل .. لكل عالم هفوة ، ولكل جواد كربة ، ولكل  
سيف نبوة .. ومع ذلك .. فإنا نرى فيما قدمه باكثر من  
تفسير لرموز مسرحيته هذه ، يبقى في حدود المعقولة ،  
ونستطيع أن نجد تفسيره ونسطه على الساحة العربية ، وإذا  
هو يشل - فيما يشل - حرب جزيرات ، أعظم مما يشل  
حرب فلسطين عام ١٩٤٨ ولكنه - كما قلنا - كانت ألف  
المسرحية ونشرها عام ١٩٤٩ أي قبل العدوان الثلاثي على مصر ،  
وحرب جزيرات ، بما يقارب العقدين من السنين في الاولى ،  
والعقدين في الثانية .

## شعب الله المختار

نم يكتب باكثر مسرحية ( شعب الله المختار ) وهي ملهة في أربعة فصول ، هدف من ورائها الى تسفيه اسطورة شعب الله المختار ، ويبين أن دولة اسرائيل تحمل بذور فناءها في داخلها .

تجري وقائع المسرحية في فندق بتل الربيع - تل أبيب - بديره حاتم وزوجته سارة ، وهما من يهود النمسا المهاجرين الى فلسطين ، ولهما بنت وحيدة هي راشيل ، مخطوبة لشاب اسمه سيون - مهاجر من مصر - وما يزال والده مقيماً هناك . وطائم شريك في الفندق هو عزرا - من يهود اليمن - كما يقيم في الفندق بشكل دائم ، أربعة من أعضاء الكنيسة ، وهم من مهاجري يهود اوربا ( كوهينوف من روسيا ، وكوهينسون من أمريكا ، وكوهان من فرنسا ، وكوهين من انكلترا ) ويزور الفندق رجلان من رجال الاعمال الامريكيين ، وهما ( اندرسون ، وليفي ) - وليفي هذا يهودي - كما يتروّد على الفندق رجل عربي هو صادق بائع الثياب ، كما يزوره داندي -

أحمد مراقبي لهدنة من رجال هيئة الامم . ويكتب عقد شخصيات المسرحية بجي رجل ايطالي هو أمبرتو ملاكم مع زوجته .

والكواهين الاربعة يشكلون جبهة صراع واحدة ، ايها يقف كل من سيون وليفي كشخصيتين معارضتين ؛ لأول يرى ان عليه أن يخدم بلده مصر لا اسرائيل ، والثاني من اليهود اللاهويين . ومن خلال رسمه لهذه الشخصيات ، وبحريات الاحداث ، أبرز باكثر عدداً من الحقائق :

١ - كشف عن مادية اليهود جملة ، وبخلفهم ، وبراعتهم في جمع المال من أحسن المهن .

٢ - حالة القلق والاضطراب التي تسود حياة اليهود في فلسطين المحتلة ، وتفضيل أيام الانتداب على أيام حكم الصهيوني .

٣ - الجنس المنقشي في أوساط اليهود ، مثل ذلك ( راشيل ) الفتاة الشبهة الملوكة ، وأما التي كانت مومساً وهي شابة ، وهي كهنة ، وهي تدفع ابنتها الى مضاجعة الرجال

لا يبتاز أموالهم . أما زوجها هائم فانه يستخدمها وسيلة للترفيه  
عن النزلاء ، وابتزاز أموالهم أيضاً .

٤ - فرج اليهود بتصدع الدول العربية .

٥ - عدم احكام الحصار الاقتصادي الذي ضربه العرب  
حول الصهاينة في الارض المحتلة .

٦ - تصميم الصهاينة على الحصول على الصلاح بالقوة .

٧ - ازدياد اليهود الاوربيين لليهود الشرقيين .

٨ - انمام اليهود الشرقيين لليهود الغربيين بأنهم ليسوا  
من شعب الله المختار .

٩ - هجرة اليهود الشرقيين من البلدان العربية الى  
الارض المحتلة بأموالهم .

١٠ - ضغط الصهاينة على مراقبي هيئة الامم ، وازهايم .

١١ - اسهام الصهاينة بهتريب الحشيش الى مصر .

١٢ - الاعتراف بالدعم الاقتصادي الامريكي ، لليهود  
وقوع أمريكا تحت سيطرة الصهاينة .

١٣ - تحلي اليهود الاوربيين عن جنسياتهم ، ونال اليهود  
من ضياع الجنسية المزدوجة .

١٤ - حسن معاملة المصريين لليهود ، وخيانة اليهود .

١٥ - لا عدل في دولة الاغتصاب .

الى غير هذا وذاك من الحقائق والالوهام التي برزت  
من خلال الحوار .

والجليل في باكثر انه يبقئ متفائلاً بزوال اسرائيل في  
كل مرة . وهو هنا يتوقع انهيار اسرائيل من الداخل ، وقيام  
ثورة شعبية ضد النظام الصهيوني ، وبالتالي اجراء مفاوضات  
مع الدول العربية لتصفية اسرائيل . وهذه رؤيا جديدة  
لانقراض اسرائيل ، وقد سبق له رؤى أخرى لانقراضها ،  
كانت الاولى عن طريق الحصار الاقتصادي الذي لن يدوم  
ككثر من سبع سنين ، والثانية تتمثل في تحلي بريطانيا  
عن اليهود . . . .



## امبراطورية في المزداد

وعلى الرغم من ان مسرحية ( امبراطورية في المزداد ) موجهة بالدرجة الاولى الى الاستعمار البريطاني ، الا ان حظ اليهود يبقى وافراً فيها ، اذ يبرز النفوذ الصهيوني في الاحزاب البريطانية : حزب العمال ، وحزب المحافظين ، والحزب الشيوعي .  
تتألف المسرحية من أربعة فصول .

في الفصل الأول يعرفنا بأغلب شخصيات المسرحية ، كما يبرز النفوذ الصهيوني المتمثل في شخص كوهين ، والابحاء بتسرب النعمة من وضع الامبراطورية في صفوف الجيل الجديد المتمثل في شخص كل من هنري وكارواين .

وفي الفصل الثاني يعرفنا ببقية الشخصيات ، كما يتضمن مثلاً حساباً لقوة النفوذ الصهيوني ، واحتمال ترويجهم للشيوعية التي صارت موضة لدى أبناء الطبقة الارستقراطية ، يضاف الى ذلك ، أهمية مؤتمر الشعوب في دلهي ، وكشف سياسة بريطانيا في ضرب الكتلتين المتصارعتين لبناء امبراطوريتها ، وابادة مصر لضمان سلامة اسرائيل ، واستمرار العون الامريكي .

ويتضمن الفصل الثالث استجابة الجيل الجديد لمبادئ مؤتمري دلهي ، وقسام الثورة في فرنسا ، وتخلي امريكا عن بريطانيا ، بتأييدها مؤتمر دلهي ، ثم قيام الثورة في بريطانيا ، واعتقال رجال الحزبين من المسؤولين .

وفي الفصل الرابع يتخلى الثوار من حزب هنري عن المستعمرات ، ويعملون على تخليص البلاد من اللبون ، ببيع ممتلكات الدولة ، ثم الاستيلاء على أموال الاغنياء ، وظهور الخداع الصهيوني ، وبروز الكتلة الثالثة ، قوة مؤثرة تحول دون وقوع بريطانيا تحت نفوذ روسيا أو أمريكا ، وتخلي كارواين عن شيوعيتها ، وإبداء رغبتها في الرحيل مع هنري للعيش في البلاد التي يؤمن أهلها بالسلام على أنه اسم من اسماء الله الحسنى .

لقد كانت هذه المسرحية إلهاماً بالمستقبل ، ووضعاً لبعض الحلول لكثير من المشكلات الانسانية ، كقيام الكتلة الثالثة من أجل حل المشكلات الدولية . وهذه أيضاً رؤيا أخرى لباكتير .

خمة مشاهد .

يقول باكتير في مقدمتها :

« استقيت حقائقها من الكتب المقدسة الثلاثة : التوراة والانجيل والقرآن ، ومن التلمود ، ومن كتب أخرى كثيرة ، كتبها اليهود ، أو كتبت عنهم في مختلف العصور ، وظلت فكرتها مختصرة في ذهني أكثر من خمسة عشر عاماً » .

الخروج :

المشهد الأول يجري في معبد مصري يقوم عليه كاهن يهودي ، يظهر ابليس مع شياطينه الأربعة على سبعة شيوخ يهود ، يزعم أنه المهيم ، تجلى عليهم ، كما سيتجلى على قومهم بالذهب ... المعدن النفيس ، ويأمرهم بالتخلي عن موسى .

والمشهد الثاني في بركة سيناء ، يجمع موسى ذهب بني اسرائيل ... الخلى التي استعارتها نساؤهم من المصريات قبل الخروج ، ويأمر بإعادته الى صاحباته ، ويذهب الى ميقات ربه .

وفي المشهد الثالث يعود ابليس ليظهر أمام الشيوخ

وسبق لي أن ذكرت أن باكتير ندياً بالنعقاد ومؤثر هلمي قبل التفكير بالنعقاد مؤثر بالندونغ بثلاث سنين ، أي أنه كان يدعو إلى الحيايد الايجابي ، بعيداً عن المعسكرين ، هذا الحيايد الايجابي الذي بدأ يظهر على الألسنة الطاهرة الخاصة ، فاجبه الاستعمار بوضعه في أفراء الصنائع والعملاء ، حتى بجه الناس ، فأجبهوه ، ولم يعد إلا مجرد دعوى فارغة ، لاحقيقة لها .

اله اسرائيل :

كتب باكتير مسرحية ( اله اسرائيل ) واستوعب فيها المشكلة اليهودية منذ أقدم عصورها حتى يوم كتابتها ، وهي ثلاث مسرحيات متكاملة في كتاب واحد :

١ - الخروج : تجري أحداثها في عهد موسى عليه السلام ، وهي في خمة مشاهد .

٢ - ملكوت السماء : في عهد عيسى عليه السلام ، وهي في أربعة مناظر .

٣ - الحيسة : وزمانها العصر الحديث . وهي في

ويأمرهم بعضيان موسى ، وأن يصنعوا من الذهب الذي معهم  
عجلاً له حركة وخوار بتأييده .

وفي المشهد الرابع يعود موسى من ميقات ربه ، ليجد  
بني اسرائيل عاكفين على العجل الذهبي الذي اخترعه لهم  
السامري ، فيأمر بقتل كل من عبده على أيدي المؤمنين .

وفي المشهد الخامس نرى موسى يعز الى بني اسرائيل  
أن يقتلوا رجال كنعان ، ويأمرهم ألا يقتلوا الشيوخ والنساء  
والاطفال ، ولكنهم يفعلون عكس ما أمرهم به ، فيدعو  
ربه أن يصب عليهم لعناته ، فهم شعب ابليس ، وليسوا شعب  
الله ، كما يدعوه أن يقيضه اليه .

#### ملكوت السماء :

في المنظر الأول نرى نبي الله يحيى عليه السلام ، يدعو  
بني اسرائيل ليطهرهم ، ويرمى المجدلية تتعقبه هائلة به ،  
فيزجرها ، وابليس وشيطانه يتعقبونها ويوسوسون لها ان  
تدعه ، ويجري حوار بين ابليس ويحيى ، نغم منه ان المسيح  
قد اظل زمانه .

وفي المنظر الثاني يقتل يحيى ، وتحمل سالومي رأسه في  
طبق ، ويظهر السيد المسيح عليه السلام ، ويكون حوار بينه  
وبين ابليس الذي يمنيه فيخزي ، ولكنه يتوعدة بقرمه بني  
اسرائيل بأن يقدفوا أمه ويرموها بالفاحشة .

والمنظر الثالث في بيت ( قيافا ) رئيس الكهنة ، يأتمر  
هو و ( حنايا ) على قتل المسيح ، ولكن رئيس الكهنة لا يجد  
ما يسوغ قتله ، ثم ان المسيح قوي الحجة ، ضليع ، لا يقوى  
احد على محاورته ، فلا يجد غير المجدلية لتشويه سمعته ، فينفذ  
عنه الناس . ولكن المجدلية تخيب ظنونهم وآمالهم ، بعد أن  
آمنت به وأحبته ، فردت سهام تأمرهم في نحوهم . وحينما  
يأتي ابليس على شكل اله اسرائيل ، وتكاد تفتن به وتصدق ،  
اذا هي تعرفه ، تعرف أنه ابليس اللعين .

والمنظر الرابع في مقر الحاكم الروماني ، حيث يقبض  
على يهوذا الاسخريوطي الذي ألقى الله عليه شبه المسيح ، فظنوه  
أنه هو ، فيحاكم ويصلب ، فيما هو يستغيث ويستصرخ ، دون  
ان يلتفت اليه أحد .

## الحية :

في المشهد الأول نرى ابليس متهجماً مع شياطينه ، لانعقاد المؤتمر الصهيوني في بال بسويسرا عام ١٨٩٧ م . وعلى جدار المسرح خريطة كبيرة للعالم في سنة ١٨٩٧ وقد التفت حول أقطاره حبة صفراء ضخمة ، وظهر رأسها متجهاً نحو فلسطين ، وهو ينرس ذات اليمين وذات الشمال ، يتحفز للوثوب عليها .

والمشهد الثاني في المؤتمر الصهيوني الأول في بال ، تبدو الآراء مختلفة حول مستقبل اليهود ، وما عليهم ان يعملوه من اجل اقامة الوطن القومي لهم ، وما التسمية التي ينبغي عليهم ان يطلقوها على حركتهم الجديدة التي تخرج من نطاق السرية الى العلنية ... وينتهي الرأي الى تسميتها بالحركة الصهيونية ، برغم اعتراض المتعصبين من اليهود الذين يحقرون غير اليهود من ( الجويم ) كما يستقر الرأي على أن تبقى جاليات يهودية خارج فلسطين ، وخارج ارض الميعاد ، كيلا تكون كارثة .. وهذه الحركة الصهيونية ستكون ثوبها وتعبية على سائر

الشعوب ، كنتك الحركات التي انشأها أسلافهم فيما مضى ، كالماسونية مثلاً ، التي انتشرت محافلها في جميع اقطار العالم ، واشتركت فيها جميع الشعوب على اختلاف أديانها وألوانها وألستها باسم الاخاء البشري ، والقسامح الديني ، فامكنهم من خلاها - وبفضل ماسونياتهم الخاصة المندرجة في تلك الماسونيات العامة - ان يحققوا الكثير من اهدافهم ، وعلى رأسها الحصول على اعتراف لهم بحق انشاء هذا الوطن القومي في فلسطين ، من الدولة العثمانية التي تعتبر فلسطين جزءاً منها . فان أثبت ، فمن دولة اخرى ستكون صاحبة التصرف في فلسطين ، ومن اجل هذا سيثيرون حرباً طاحنة تسيل فيها دماء الجويم انهارا ، بل حروباً يتاوت بعضها بعضاً .

وفي المشهد الثالث حوار بين ابليس وشيطانيه ، نعلم انه كاد يتخلى عن شياطينه بعد ان اخذ من بني اسرائيل شعبه المختار ، وخاصة بعد مؤتمر بال الذي برعوا فيه . ثم يعود الشياطين تائبين راكعين ، فيؤنبهم على تفصيرهم ، فيما يجد اليهود ، ولكنهم يابوت ان يوجه اليهم أي تأنيب ، فهم بنو

النار ، ولن يدعوهم يركب على ظهورهم ابناؤه القردة .

ولكن الشياطين - في المشهد الرابع - ما يلبثون ان يحسوا بمعجزهم ، فيعودوا ثائبين من جديد ، في الوقت الذي كان ابليس يحس افلاساً مريعاً من جهته ، لان ابناؤه اليهود قد انكروه ، وتكروا لافضاله ، بعد ان سرقوا رسالته ، وبعد ان اقام لهم دولة في فلسطين ، ثم اعتبروه وهماً من الاوهام ، ويلتقي ابليس ابناؤه الشياطين ، ويستشيرهم في التوبة الى الله ، ولكن ابليس كان يكر ، ويمكر الله ، واذا خير الماكرين ، اذ ما تفيد توبة ابليس واحد خلّف سنة عشر مليوناً من الابالسة ، يفسدون في كل ركن من اركان الارض ، وهؤلاء الابالسة طبعاً هم بنو اسرائيل ، او بنو ابليس .

ويسوء ابليس - في المشهد الخامس - ان يغدو واحداً من ستة عشر مليوناً ، فيهتدي الى اسلوب التهجين ، بتزويج الشياطين من اليهوديات ، والشيطانات من رجال اليهود ، فيرتفع الشياطين قليلاً الى مستوى اليهود ، وينخفض اليهود قليلاً عن مستواه ، فيبقى وحده بلا نظير ، وبذلك ينسلخ اليهود عن انسانيتهم ، فلا تربطهم بالانسانية غير صلة العداوة والبغضاء ،

حيث ان يقوم ملكوتهم ، ملكونه ، فينتقموا من جميع البشر ، ويسخروهم تسخير الأنعام .. ولكن .. هيات ..

والطريف في هذه المسرحية ، هذا السور والاستيعاب ، ودخال عناصر من ابالسة الجن والانس . ولعل هذا يذكرنا بمسرحية محمود تيمور ( أسطر من ابليس ) فقد غدا هؤلاء لا ثموت أسطر من ابليس وشياطينه ، لقنوا رسالة ابليس فوعدها خيراً من شياطينهم ، وراحوا يعيشون في الأرض فساداً أي فساد ، حتى في الارض المقدسة التي باركها الله وبارك ما حولها .

### التوراة الضائعة

وبعد نسخة حزيران الأسود ، كتب بالكثير مسرحيته لأخيرة ( التوراة الضائعة ) ولم تنشر إلا بعد وفاته - رحمه الله - بقليل ( ديسمبر ١٩٦٩ ) .

تتألف هذه المسرحية من ثلاثة فصول ، وعدة مشاهد خيالية وراقية تقع في مئة واثنين وثلاثين صفحة من القطع العادي .

في الفصل الأول يطالعنا بالمشهد الأول ، وهو خيالي ، نرى شبحي صلاح الدين الأيوبي وريشارد قلب الأسد ، وقد نفر كل منهما الى الأرض المقدسة التي دنسها الصهاينة ، فيصب ريتشارد لعناته على العرب والمسلمين ، لأنهم تركوا هؤلاء المجرمين ، يعيشون فيها ، ويدنسونها . وفيما هما يتحاوران ، اذا هما بربان وادياً من أودية جهنم ، يعذب فيه هرترل - زعيم الحركة الصهيونية - وهتلر - زعيم النازية - لأنها ميزا بين الشعوب الانسانية ، فقال الاول عن اليهود : نحن شعب الله المختار ، وقال الثاني : الجرمان فوق الجميع .

والمشهد الثاني واقعي يجري في احد الفنادق الكبيرة في القدس ، حيث نرى كوهين ( وهو امريكي من اصل الماني ) جاء مع امرته الى فلسطين المحتلة ، بعد ان تبرع لها بملليون دولار ، وجاء بكامل رصيده اليها ، لسبب وجيه ، هو أن يرى الوجوه المشوية بقنابل النابالم ، والاحياء العربية التي دمرت وازيلت انقاضها من وجه الأرض ، وجموع النازحين يعبرون النهر الى الضفة الشرقية ، يدفع بعضهم بعضاً من الرعب ،

وجنود البوasl من الصهاينة ينغسون جنوبهم بالحراب . ان نخد والانتقام هما اللذان دفعا الى فلسطين المحتلة ، حتى بلغ به الحقد ان يأمر مدير الفندق ليحضر احد ضحايا النابالم ، ليراه وهو يأكل ، فيجتمع بين المذنبين ، لذة الطعام ، ولذة الانتقام ، لاولى غذاء للجسد ، والثانية غذاء للروح .

وفي المشهد الثالث يصاب ( جيم بن كوهين ) بصدمة عصبية بعد ما شاهد منظر الوجه المحروق بالنابالم ، كما يتم كوهين زوجته المسيحية بربرة بالحياة والنجاب هذا الوصف الضعيف ( جيم ) وهي تدافع عن نفسها بلا جدوى .

وفي المشهد الاول من الفصل الثاني ما يزال كوهين يتشقى بمنظر النازحين المحفوظة لديه في ( البومات ) يستعرضها ويتصفح ما فيها من حور : مذبحه ناصر الدين ، قبية ، ومجزرة خن يونس ، ومذابح دير ياسين ، ونساء عربيات عرايا على عربة كبيرة مكشوفة .

وكانت كوهين قد دبر كائناً يودياً شاباً ليصحب زوجته بربرة ، لعل يعيدها الى دين اجدادها القدامى ، عندما

كانوا يهوداً . وخادمتهم المسيحية ( آنا ) تبدي خشيتها على سيدتها من ذلك الكاهن الشاب ، ولكن .. هيهات ان يستمع اليها كوهين .. لأن كوهين هذا يريد أن يبادل الكاهن الشاب بخطيئته الشابة . وهذا المشهد حافلٌ بفجور اليهود .

وفي المشهد الثاني يعود بنا باكثر الى المشهد الثاني من الفصل الاول ، فنرى صلاح الدين وقلب الأسد يتعاوران . وقلب الاسد يتمنى لو يرى كلبي اليهود - حسب تعبيره - تشرشل وبلفور ، فيظهر ان في حالة سيئة من شدة ما لقيها من عذاب الجحيم ، ثم يتمنى أن يرى هتلر وهرتزل ، فيظهر ان في مخاضة من نار ، ويغيب تشرشل وبلفور .

والمشهد الثالث واقعي . نرى نصابي كوهين وبربارة ، استعدادا لقانون تبادل الزوجات بينه وبين الكاهن الشاب جوزيف في صفاقة . وهنا مشهد حواراً طريفاً بين الكاهن وجيم الذي يتمه أبوه بالكفر والاحاد ، لانه لا يؤمن بما جاءت به التوراة أو التلمود .

وفي الفصل الثالث يطالعنا مشهد واقعي ، حيث نرى

راشيل بنت كوهين ، وقد عاد زوجها من أمريكا ، وأخذ ولديه ، وعاد بها الى أمريكا ، وتخلص من هذه المرأة الفاجرة الداعرة التي عرف عنها ولداها كل شيء . ثم إنها تتهم أخاها جيم ، بينما جيم مطلوب من رجال الامن الذين لا يلبثون ان يطاردوا الجميع ؛ حتى أمه وابوه واخته يصبحون مطاردين .

ويظهر هنا دم برابرة وكوهين ، كل على ما فرط منه ، ويتمنى كوهين لو لم يأت برصيده كله الى إسرائيل ، وعندما يحاول سحب بقية رصيده ، يفاجأ بحساب طويل عريض بلغ تسعة عشر مليون دولار ، فلم يبق له من رصيده سوى خمسة ملايين دولار .

والمشهد الثاني خيالي ، يظهر هتلر وهرتزل ملتصقين ، وإذا هرتزل يشكر هتلر ، اذ لولا ما أنزله باليهود من عذاب واضطهاد ، لما سيطر اليوم على ألمانيا ، ولما سحبوا منها تلك التعويضات الضخمة . وهذا يكون هتلر قد نفذ مخططهم دون أن يدري . ثم تأتي الزبانية فتسوقها الى قعر جهنم ، فيظهر صلاح الدين وريتشارد ، فيتمنى صلاح الدين لو كانا حيين لضبا

سيحبها الى بعضها البعض ، وقاتلا هؤلاء المجرمين . وبضيق  
قلب الاسد بالبقاء هنا ، يرى ما يرى من جنابة العالم المسيحي على  
الارض التي باركها المسيح ، ويعود الى قبره ، تاركاً للرب  
التقدير ان يفعل ما يشاء ، وصوت صلاح الدين بشيعة :

لا بأس

عد اذن الى قبرك

ونم ملء عينيك

فلسوف تصحو ذات يوم

فلا تجد في هذه الارض المقدسة ظلاً لاعداء المسيح

وتعود ارض السلام

الى اهل السلام

وفي المشهد الاخير ، في أحد الاديرة في القدس ، يجيء

كوهين وراشيل ليزورا بربادة التي دخلت الدير ، وكوهين  
يعتذر عما بدر منه تجاهها ، ثم يلتقي ولده جيم هناك ، متخفياً  
على صورة شباس بعد أن التحق بالفدائيين العرب ، ويقر قرار  
الفدائيين على ان يعود جيم الى الولايات المتحدة ، ليصر اهلها

بحقيقة القضية الفلسطينية ، واذا أبوه كوهين يؤيدهم ويضع  
كل ما يملك تحت تصرفه ، انه يعقد الآن على الصهيونية والنوراة  
والنمود ، وسيعمل من أجل القضاء عليها جميعاً ، إنه يريد تورا  
جديدة . ولكن ولده جيم يقول له : انه وجدها بعد أن كانت  
خائنة . . وجدها في وصايا الانجيل ، وتعاليم القرآن ، فهما :

كتابان سماريان

الى الله يدعوان

والى النقوى والايمان

والى البر والاحسان

والخير لبني الانسان

دون فرقة بين أجناس وألوان

لا ريب ان تورا موسى تنبع من حيث ينبعان

وتدعو الى مثل ما يدعوان

ألا إن مصدر الوحي واحد ليس له ثان

من قلب الرحمن

الى ضمير الانسان



وننتهي المسرحية .

وهذا يكون باكتير ما يزال متفائلاً بالنصر ، وهنا طرح حلأجديداً هو ظهور الحركة القداثية من جهة ، وتوعية اليهود وأنصارهم في العالم بحقيقة امرائيل وحكامها من جهة أخرى ، الى جانب تفاؤله - برغم الانتصار الساحق في حزيران - بفلاس نفسي لليهود ، يضطربهم الى العودة الى بلادهم الاصلية كفعل كوهين الذي هو أشبه بكيسنجر من بعض الوجوه . الى جانب تفاؤله بأن يقف اليهود - ذات يوم - على حقيقة الدور القدر الذي تنهض به امرائيل وحكامها ، فيقفوا ضدهم .. وهذا وذاك تكون نهاية الدولة المسخ .. امرائيل ..

رحم الله باكتير .. فقد كان الرائد .. وكان المبرز .. وكانت فلسطين نجماً في بؤرة شعوره . تؤرقه . فيسعى الى الاسهام في ايجاد الحلول ، باعمال الفكر ، وطرح الحلول التي لو عمل بها العرب بله المسلمين ، لما كان لامرائيل ما يتبعج به وتنتاول .. ونحن ما يزال نرقب الموقف الى الوسيلة الناجعة التي تمكننا من القضاء على هذا المسخ الهجين الذي راح يتعمق ويستأسد . بعد ان انتصر في أكثر من حرب ..

## الكتاب

هذا الكتاب جزء من مشروع كبير كانت الكاتبة يعمل مع لفيف من زملائه على إنجازه .. والمشروع هو دراسة شاملة لأدب باكتير ، ولكن للعاقل وضعت في وجه المشروع فتوقف .

وكان المفروض أن يخرج الكتاب في ٣٠٠ صفحة من القطع الكبير ، لولا أن الجمعية الأدبية كانت قد فرضت على أعضاءها لإخراج كتبهم في أربع وستين صفحة ، ولكن هذا الكتاب تجاوز ذلك إلى الضعف . ومع ذلك ، يرى الكاتب أنه لم يف إلا ببعض ما يهدف اليه من بيان إشرافات ذلك الأدب الضخم باكتير الذي تحطه الناس حقاً حياً وميتاً . ولعل الكاتبة تستطيع في قبال أن ينجز ما وعد به من تقديم دراسات مثله عن أدبه القدي .